

١ - الفارس ..

اختفى قرص الشمس عند المغيب ، ملقياً ظلالاً
كثيفة على جبال مدينة أسيوط ، وتلون الشفق بألوان
مبهجة ، وانطلقت سيارة صاروخية في الطريق الواسع
المجاور تمامًا للجبل ، وبداخلها مهندس مصري وزوجته
الشابة .. قالت الزوجة وهي تتأمل المنظر البديع :

— انظر يا (عوني) .. يا له من مشهد رائع !!
هل تذكر أول مرة رأينا فيها هذا التكوين معاً ؟
أجابها زوجها بملل :

— أعتقد أن ذلك كان منذ فترة طويلة .. قبل
زواجنا بلا شك .

قطبت الزوجة حاجبيها ، وقالت بضيق :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

— في الماضي كنت تتذكّر كل هذه التواريخ ..
وكنت تقود بسرعة أقل .

ابتسم زوجها بسخرية ، وقال :

— هذا لأننا لم نكن نمتلك ثمن سيارة صاروخية
يومها ، ثم إن

وفجأة صاح ، وهو يضغط (فرامل) سيارته بقوة :

— يا إلهي !! كيف يحدث هذا ؟

اندفعت نفثات هوائية من أسفل السيارة ، رفعتها
إلى أعلى بمقدار قدم واحدة ، حيث أصبحت معلقة على
وسادة هوائية ناعمة ، وتوقفت محركاتها تمامًا لتدور
حول نفسها بلطف ، ثم توقفت بعد أن عادت مقدمتها
إلى الاتجاه الأول ، وصاح (عوني) بغضب :

— ما معنى هذا الإهمال الجسيم ؟ .. كيف تقف
هذه السيارة الضخمة بعرض الطريق ؟ .. لولا هذا
الأسلوب الحديث لإيقاف السيارة ، لاصطدمنا بها
بلا شك .. سأقدم بشكوى إلى

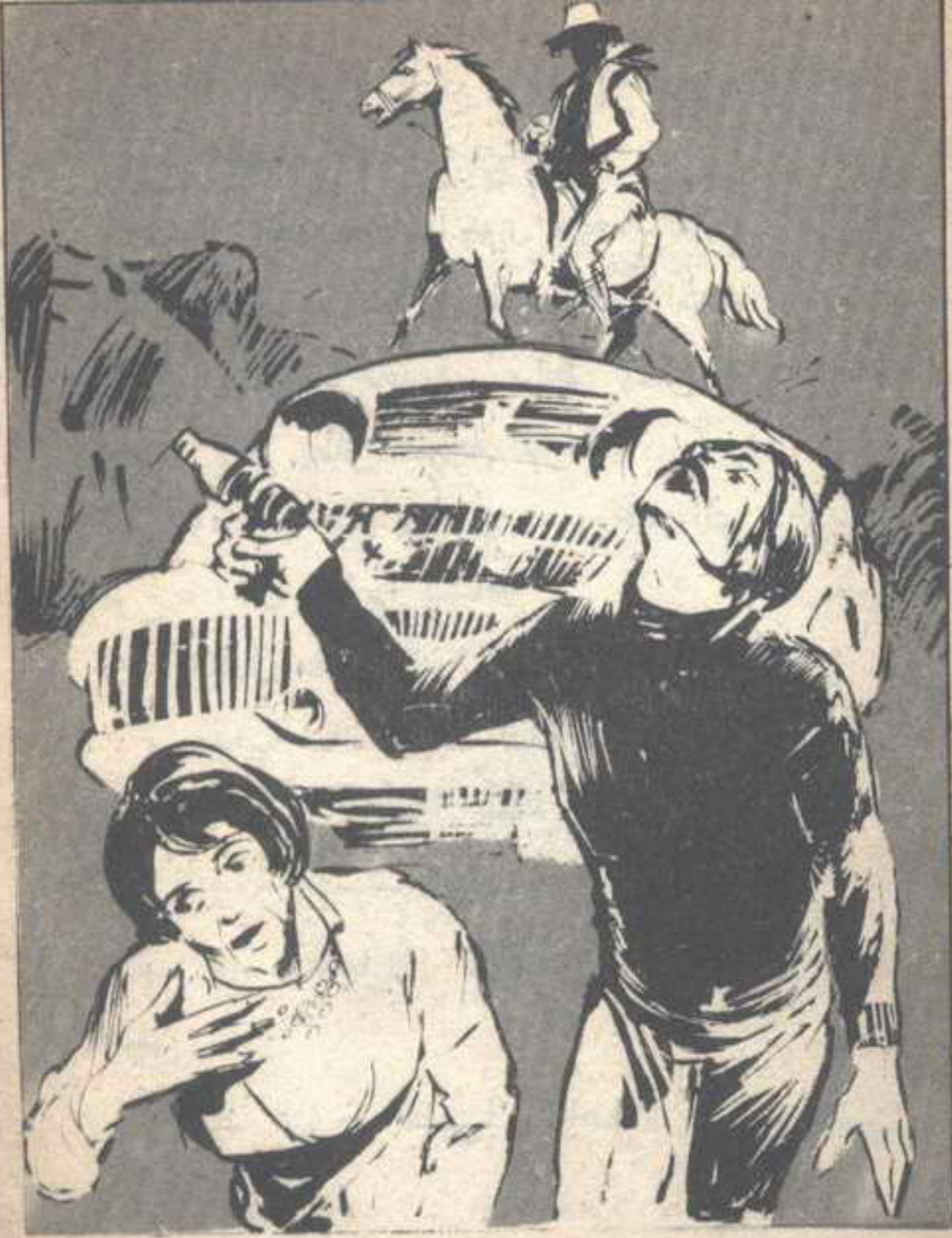
وبتر عبارته عندما صاحت زوجته بفرع مستجدة
به ، فالتفت إليها منزعجًا ليفاجأ بفوهة مسدس ليزر
ملتصقة برأسها ، وسمع صوتًا أجش للرجل المسك
بالمسدس الليزري ، وهو يقول ببساطة :

— غادرا السيارة ، وأخرجنا كل ما لديكما من
مال .

وقبل أن يبادر بالخروج ، التف ثلاثة رجال آخرون
حول السيارة ، وكل منهم يصوب إليها مسدسه
الليزري ..

قال (عوني) بارتباك وهو يراقب الموقف بدهشة :
— ربّاه !! كنت أظن أن عهد قُطاع الطرق قد
انتهى منذ زمن طويل .

دفعه أحد الرجال بقسوة نحو الطريق بعيدًا عن
العربة ، على حين انتزع رجل آخر العقد الفيروزي
الذي ترتديه زوجته ، التي صاحت وهي ترتعد فرقا :
— يا إلهي !! وكأنني في حلم بشع !! كابوس من
منتصف القرن العشرين !!



وانطلقت رصاصة ثالثة محطمة صدر اللص الثالث.. فصاح اللص الأخير بفرع

اقترب منها أحد الرجال الأربعة ، وألصق مسدسه
برأسها ، غير مبالٍ بفرعها ، وصاح بقسوة :
— أين النقود ؟ اعلمنا أننا لا نتميز بالصبر .

وفجأة تردّد في المكان صوت لم تعرفه المنطقة منذ
زمن طويل .. طويل جدًا .. صوت طلق نارى ، رصاصة
عادية أصابت الرجل الذى يهدّد الزوجة إصابة مباشرة
في رأسه ، التى تفجّرت بالدماء ، وهوى أرضًا دون أن
ينس بينت شفة .

التفت الجميع إلى مصدر الطلق النارى ، واتسعت
العيون دهشة وذهولًا ؛ فقد انطلق نحوهم حصان
أيض ، يحمل راكبًا ذا ثوب مألوف في كتب التاريخ
القديم ، وأطلق الراكب رصاصة أخرى أصابت لصًا
ثانيًا في رقبته ، فهوى وهو يطلق حشرة مخيفة ، في
نفس اللحظة التى قفز فيها الحصان فوق السيارة ،
وانطلقت رصاصة ثالثة محطمة صدر اللص الثالث ..
فصاح اللص الأخير بفرع ، محاولًا تصويب مسدسه

الليزرى إلى الفارس ، الذى سبقه بإطلاق رصاصة رابعة
أطاحت بالمسدس الليزرى بعيدًا .

استدار اللص وأخذ يجرى مبتعدًا بفرع ، ولكن
الفارس صوّب مسدسه إلى ظهر اللص المتبعد بهدوء ،
وأطلق رصاصته الخامسة ، سقط اللص بعدها جثة
هامدة ، وهو يطلق صيحة ألم هائلة .. وبهدوء سار
الفارس وصاحبه إلى (عوفى) وزوجته التى أخرجتها
الفرع ، وقال الفارس ببساطة :

— أنتما فى مأمن الآن .. يمكنكما مواصلة الطريق .
ثم جذب عنان جواده لترتفع قائمته الأماميتان ،
ويصهل بصوت رنان ، ثم ينطلق براكبه نحو المغيب ..
قالت الزوجة بهمسات مضطربة :

— مستحيل !! لا يمكن أن يكون هذا

حقيقى ...!!!

أحاط الزوج كتفها بذراعه ، وقال بنفس

الاضطراب :

— ولكنه حقيقى يا عزيزى .. ولولا أننى رأيت
ما حدث بعينى ، ما صدقت أبدًا أن الذى أنقذنا هو
راعى بقر أمريكى قديم ..



٢ — فجوة في الزمن ..

اتسعت حدقتا النقيب (نور) وارتفع حاجباه دهشة ، وقال :

— راعى بقر أمريكي ؟ .. هنا في مصر ؟ .. كيف ؟
هزَّ القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية رأسه ،
وقال :

— ليست لدى إجابة واحدة أيها النقيب ..
والعجيب أنها ليست المرة الأولى التي يفعل فيها هذا ..
لقد ظهر ثلاث مرات من قبل في مدينة (أسيوط)
نفسها ، وأحبط جريمتي سرقة ، وجريمة قتل .. وهو
ينحاز دائماً إلى جانب الحق .

قطَّب (نور) حاجبيه ، وقال :

— ولكن كيف يظهر راعى بقر أمريكي في القرن



الواحد والعشرين ؟ لقد انتهى عهد رعاة الأبقار
الأمريكيين ، منذ أكثر من قرن ونصف القرن في أمريكا
نفسها ، فكيف به في مصر التي لم يقطنها أحدهم أبداً ؟
مط القائد الأعلى شفّيته ، وقال :

— العجيب أنه يتحدّث باللهجة الأمريكية القديمة ،
ويستخدم مسدسًا قديمًا ، ويمتطي حصانًا ، وكان
فجوة في حاجر الزمن ألقت به إلى هنا .

ابتسم (نور) بحيرة ، وقال بتساؤل :

— فجوة في جدار الزمن ؟ .. معذرة يا سيدي ،
ولكن هل أنت جاد في هذه العبارة ؟

صمت القائد الأعلى فترة ، ثم قال :

— في الواقع هذا أحد التفسيرات التي وضعها
علمائنا أيها النقيب ، إنه تفسير عجيب ولكن

عاد الصمت يخيم على الغرفة ، وانتظر (نور)
بصبر حتى قال القائد الأعلى :

— حسنا .. هل تعلم شيئًا عن (الكوانتم) أيها

النقيب ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

— إنه وحدة طاقة معروفة لطلاب المرحلة الثانوية
يا سيدي .

ضحك القائد الأعلى ، وقال :

— (الكوانتم) الذي أتحدّث عنه يختلف عن هذا
أيها النقيب .. إنه معروف لعلماء الفلك فقط ، منذ
النصف الثاني من القرن العشرين .. وهو عبارة عن
فجوة زمنية بالمعنى الحرفي .. الزمن بداخلها يساوي
صفرًا أو ما لا نهاية ، وهناك حادث مشهور لاثنين من
العلماء السوفييت عبر (كوانتم) زمنيًا بطريق الصدفة ،
فقدف بهما عشرة أيام إلى المستقبل ، ولم يكشف ذلك
إلا عندما عادا إلى معملهما .. وهذا الحادث مسجل
في كتب علم الفضاء منذ عام ألف وتسعمائة وثلاثة
وسبعين .. وربما كان راعي البقر هذا قد عبر (كوانتم)
زمنيًا قويًا قدف به إلى القرن الواحد والعشرين .

قطب (نور) حاجبيه ، وقال :

— أنت تعلم موقفي عن السفر عبر الزمن
يا سيدي ، منذ قضية زائر المستقبل المزيّف .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— الأمر يختلف بالنسبة (للكوانتم) أيها النقيب ..
فهو يرسلك دائمًا إلى المستقبل ، وليس إلى الماضي ،
والنظرية هنا تختلف عن نظرية الزمن النسبي التي وضعها
العالم القديم (ألبرت أينشتاين) .. فكما سبق أن
أخبرتكَ ، فالزمن بداخل (الكوانتم) غير معلوم ،
ويسير على قواعد تخالف قوانين الزمن المعروفة ؛ ولهذا
فمجرد المرور بـ (الكوانتم) ، يجعل الزمن بالنسبة
للشخص داخله أسرع بكثير جدًا من الزمن خارجه ،
والشخص نفسه لا يشعر بذلك ، ولكنه فور اجتيازه
(للكوانتم) يكون قد اجتاز فترة زمنية كبيرة ، بدت له
كثانية واحدة في أثناء عبوره للفجوة الزمنية .

ثم مال القائد الأعلى للأمام ، وقال :

— المهم أن هذا الفارس المجهول حقيقة واقعة ، وهو

يمثل خطرًا كبيرًا على أمن المواطنين في منطقة أسيوط .
هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

— ولكنه ينحاز دائمًا إلى جانب الحق يا سيدي ،
كما سبق أن أخبرتني .

قال القائد الأعلى وهو يستند إلى مقعده :

— نعم ، ولكنه يطبق قانونه الخاص أيها النقيب ،
ويصدر أحكامه في الحال على المجرمين ، وكلها تنحصر
في حكم واحد .. الإعدام بالرصاص وفي الحال ..
صحيح أن معدل الجريمة قد انخفض بنسبة كبيرة ، منذ
ظهور هذا الفارس المجهول ، ولكنه يزداد قسوة في كل
مرة يحارب فيها الجريمة ، وسيصل به الأمر يومًا إلى قتل
كل من يجتاز إشارة المرور ..

وقطبّ حاجبيه وهو يقول :

— ليس لرجل حق إصدار الأحكام وتنفيذها دون
الرجوع للجهات المسؤولة أيها النقيب ، وإلا تحوّل الأمر
إلى شريعة الغاب ، التي كافح العالم طويلًا ، ليتخلص
منها .

قال (نور) بهدوء :

— إذن ، فالمفروض أن يقوم فريق بالبحث عن
الفارس المجهول ، وإلقاء القبض عليه يا سيدى ، أليس
كذلك ؟

هزَّ القائد رأسه ، وقال :

— ليس تمامًا أيها النقيب ، وإنما نريد معرفة حل هذا
اللغز .. أريد أن يجند فريقك مهارته كلها للتوصل إلى
حل لغز الفارس المجهول .



٣ — اللقاء الأول ..

انطلقت سيارة (نور) الصاروخية ، بسرعة
لا تتجاوز المائتى كيلومتر فى الساعة ، عبر طريق أسيوط
الجبلى الواسع ، وعيناه تبحثان فى كل لحظة عن راعى
البقر الأمريكى ، وحصانه ، سأله (سلوى) :

— هل تتوقع أن ينتظر على الطريق أيها القائد ؟

ضحك (رمزى) و (محمود) من المقعد الخلفى ،

على حين قطب (نور) حاجبيه ، وقال :

— ربما كنت حقًا أتوقع ذلك يا (سلوى) ، فهو

يظهر كثيرًا مختلفًا بحصانه الأبيض فى هذه الأثناء .

قال (رمزى) :

— أخبرنى أيها القائد ، كيف فشل رجال الشرطة

بأسيوط ، برغم الإمكانيات العلمية الهائلة التى

يملكونها ، في إلقاء القبض على رجل واحد ، يحمل
مسدسًا قديمًا ، ويمتطي حصانًا أبيض ؟
قال (نور) وهو يجتاز بسيارته مدخل مدينة
أسيوط :

— لأنه يظهر ويختفي بسرعة يا عزيزي (رمزي) ،
وكأن الأرض تنشق عنه أو تبتلعه .. وهذا ما يجعلني
أرفض فكرة الفجوة الزمنية هذه ، وإنما أعتقد أن هذا
الفارس المجهول يمتلك عقلية هذا العصر .
ابتسم (محمود) ، وقال :

— لولا أن رصاصته واضحة الأثر في أجسام
ضحاياه لقلت إنه مجرد صورة مجسمة .
قال (نور) وهو يوقف سيارته أمام فيلا منعزلة في
أطراف المدينة :

— أو ربما هو مجرد شيخص آلى صنعه مجنون ، وهذا
يبرر قسوته ولا مبالاته بإزهاق الأرواح .
ثم هبط من السيارة ، وأشار إلى الفيلا قائلاً :

— سنقيم هذه المرة في فيلا استأجرتها المخابرات
لعلمية أيها الرفاق ، وستجدون بها كل الأجهزة التي
بمكنها معاونتكم في حل هذا اللغز .

وما أن استقر بهم المقام في الفيلا ، حتى أخذ كل
منهم يفحص الأجهزة التي توافق تخصصه ، ثم اجتمعوا
جميعًا في بهو الفيلا ، يتناقشون في خطة العثور على
الفارس ، فقال (نور) :

— من الواضح أن هذا الفارس المجهول يحاول
التحلّي بصفات رعاة البقر القدماء ؛ ولذا أعتقد أن
الوسيلة الوحيدة للعثور عليه ، هي تحديده علانية لمبارزة.
صمت الجميع بدهشة ، على حين قطب (رمزي)
حاجبيه ، وقال :

— معذرة أيها القائد ، أنا لا أنقص من قدرك ،
ولكن .. لاحظ أن هذا الفارس قد تغلّب في المرة
الأخيرة على أربعة رجال أشداء ، يحملون مسدسات
الليزر المتقدمة ، برغم أنه لم يكن يحمل سوى مسدس

قديم ، يطلق الرصاص .. وتذكر أن المهندس (عوفى)
وزوجته قد أدليا بشهادة تؤكد أنه لم يطلق رصاصة
واحدة هباء .. كل هذا يعنى أنه يجيد استخدام سلاحه
بدرجة عالية جدًا ، ومن الخطورة مواجهته دون امتلاك
مثل هذه المهارة .

صمت (نور) قليلاً ، ثم قال :

— وهل هناك حل بديل يا (رمزى) ؟

هز (رمزى) كتفيه ، وقال :

— لا .. ليس حتى الآن ، ولكننا سنوصل إلى حل
أكثر أمنًا بالتأكيد .

وهنا قالت (سلوى) :

— ما رأيكم لو أننا افعلنا جريمة ما حتى نجبره على
الظهور ؟ ثم ...

قاطعها (رمزى) قائلاً :

— ثم يطلق علينا النار قبل أن نتخذ خطوة
واحدة .. أليس كذلك ؟

ساد الصمت ، وظهرت الحيرة على وجه
(سلوى) ، فقال (محمود) :

— لماذا لا نتبع أسلوب (رمزى) القديم ؟ التحليل
النفسى للفارس المجهول .. ونستبطن من خلال ذلك
الأسلوب الأمثل لإجباره على الظهور .

ابتسم (نور) وقال :

— هذا صحيح يا عزيزى .. أخبرنى يا (رمزى)
هل تعتقد أن هذا الفارس يمكنه أن يطلق النار على رجل
أعزل .. أو على ظهر رجل تحداه علناً ؟

قطب (رمزى) حاجبيه مفكرًا ، وقال :

— لو أنه يتبع أخلاقيات الفرسان ، فلن يفعل ذلك
بالطبع ، ولكنه فى المرة الأخيرة أطلق النار على أحد
اللصوص وهو يجرى .. ولكن اللص حاول إصابته
أولاً .. ثم إنه لا يقتل سوى اللصوص فقط .. حسنًا ..
أعتقد أن هناك وسيلة مثالية من الناحية النفسية أيها
الرفاق .

نظر إليه الجميع بتساؤل ، فالتفت إلى (نور) ،
وقال :

— ستحداه فعلاً أيها القائد .. ولكن بصفتك رجل
أمن ، فهذا يضطرك إلى كشف شخصيتك بالفعل ،
ولكنه في هذه الحالة سيحاول مواجهتك بطريقة
مشرفة .. هذا لو كان تحليلى سليماً بالطبع ، ويمكننا أن
نعد له كميناً في لحظة المواجهة هذه .

ابتسم (نور) ، وأوماً برأسه قائلاً :

— فكرة رائعة يا عزيزى .. وتستحق المخاطرة .

* * *

صدرت جريدة (صوت أسيوط) في المساء ، و هي
تحمل عنواناً رئيسياً أثار دهشة أهل المدينة كلهم .. كان
العنوان يقول : « رجل أمن شاب يتحدى الفارس
المجهول » .. وتحتة بخط أصغر : « النقيب (نور)
يؤكد أن هذا الفارس مجرد ممثل غير قادر على النزال » .
ابتسم (محمود) ، وقال وهو يطوى الجريدة :

— خبر مشير .. لو أنه يجيد القراءة باللغة العربية ،
فستور ثأرتة .

قال (نور) وهو يفحص مسدسه الليزرى :

— هذا ما نرجوه يا (محمود) ، ولكننى أتساءل :
كيف سيخبرنا بموافقته على النزال ؟
هز (محمود) رأسه ، وقال :

— لست أدري أيها القائد ، ولكنه سيحاول حتماً .

قالت (سلوى) وهى تعبت فى أحد الأجهزة :

— هذا يقتضى تشغيل جهاز الإنذار الصوتى المتردد

قبل النوم ، وإلا فاجأنا فى فراشنا .

ضحك (محمود) ، وقال :

— لقد سبقتك يا عزيزى .. إذا حاول الفارس

اقتحام المنزل ستغمره الأشعة فوق البنفسجية ، وتغلق

الأبواب والنوافذ كلها أوتوماتيكياً ، ويصبح هذا المنزل

مصيدة لن يمكنه الخروج منها أبداً .

لم ينعم (نور) بنوم هادئ فى تلك الليلة ، بل هاجمه

خليفة الضوء لم تستجب للمسائه ، وظل الظلام سائدا .
 اعتدل (نور) محاولا النهوض من فراشه ، عندما
 تنبه فجأة إلى أنه ليس وحيدا في غرفته .. وعلى الضوء
 الخافت الذى يلقى القمر عبر النافذة المفتوحة شاهد
 شبعا يرتدى زى رعاة الأبقار الأمريكين يصوب
 مسدسه إليه ، قائلا بلجة أمريكية قديمة :
 — لا تتحرك أيها الشاب ، وإلا أطلقت النار في
 الحال .

* * *



كابوس مقلق .. رأى نفسه في صحراء قديمة من
 صحارى أمريكا ، وحيدا يكاد العطش يهلكه ، ونبات
 الصبار يحيط به من كل جانب .. كان يرتدى في الحلم
 زى واحد من رعاة الأبقار الأمريكين ، وحول وسطه
 حزام جلدى به مسدسه الليزرى .. وفجأة تبدلت
 الصحراء إلى جبال أسيوط ، وتحول نبات الصبار إلى
 حراب قوية ، وظهر راعى بقر أمريكى ، صوب نحوه
 مسدسا قديما ..

حاول (نور) أن يسحب مسدسه بسرعة ، ولكن
 ذراعه كانت ثقيلة ، وكأنها مصنوعة من الصلب ،
 وحاول .. وحاول .. وشعر بغصّة في حلقه ، وابتسم
 راعى البقر بسخرية ، وضغط على زناد مسدسه
 القديم ، وانطلقت رصاصة .

هب (نور) بعدها جالسا على فراشه ، وجسده
 يرتعد من هذا الحلم ، وما لبث أن استعاد هدوءه
 بسرعة ، ومدّ يده يحاول إشعال ضوء الغرفة ، ولكن

٤ - محارب الجريمة ..

تسمّر (نور) في فراشه ، وتساءل بدهشة عن كيفية وصول هذا الفارس إلى غرفته ، دون أن تعمل أجهزة الإنذار ، ثم تنبّه فجأة إلى أن التيار الكهربى مقطوع .. فابتسم وقال بنفس لهجة الفارس :

— ذكاء منك أن تمنع أجهزة الإنذار ، بقطع التيار الكهربى أيها الفارس ، وهذا يثبت أنك تنتمى إلى هذا العصر ، وليس إلى عصر رعاة الأبقار .

لم يستطع (نور) تبين أثر عبارته على ملاح الفارس المجهول ، بسبب ضعف الإضاءة ، ولكنه سمعه يقول بعد فترة من الصمت :

— لست أفهم معنى عبارتك أيها الشاب .. كثير من الكلمات أعجز عن فهم معناها ، منذ وصولى إلى



شاهد (نور) شبّخا يرتدى زى رعاة البقر الأمريكين يصوب مسدسه إليه ..

هذه الجبال العجيبة .. ولكن هذا لن يمنعني من مواصلة رسالتي في القضاء على الشر ، ونصرة العدالة .

قطب (نور) حاجيه ، وتملكته الدهشة من سماع هذه الكلمات .. ولكن الفارس تابع قائلاً بصوت هادئ :

— هل أنت حقاً رجل أمن أيها الشاب ؟

استرخى (نور) على فراشه ، وقال :

— كيف أمكنك أن تعرف أنني المقصود أيها

الفارس ؟ .. الخبر المنشور بالجريدة لم يحتو على صورتي ، وهناك ثلاثة آخرون يقيمون في نفس الفيلا .

أجابه الفارس بنفس الصوت الهادئ قائلاً :

— كنت أراقبكم منذ ساعة أيها الشاب .. الجميع

يعاملونك باحترام ، ومن الواضح أنك قائد المجموعة ، واستتاج الأمر لا يحتاج إلى ذكاء كبير .

ابتسم (نور) وقال :

— ولكن كيف قرأت الخبر المنشور بالجريدة ، وهو

مكتوب باللغة العربية ، التي يجهلها رعاة الأبقار الأمريكيون ؟

قال الفارس بنفس الهدوء :

— لقد أخبرني به صديق من البلدة أيها الشاب ..

وهو الشخص الوحيد الذي يؤمن برسالتي ، ويعاونني على أدائها .. والآن لماذا تريد منازلتي ؟ أليس المفروض أننا نعمل في جانب واحد ؟ .. إنني أحارب الجريمة كرجال الأمن تمامًا .

اعتدل (نور) ، وقال :

— ليس من حق الأفراد إصدار أحكام القتل أيها

الفارس ، وإنما هذا حق مقصور على رجال القضاء دون سواهم .. ومخالفة هذا تعد جريمة .

ظهر الغضب في صوت الفارس ، وهو يقول :

— إذن ، فالقضاء على المجرمين يعد جريمة في هذه

المدينة أيها الشاب .. وما هي العدالة إذن ؟ . أن يمرح القتلة دون رادع ؟

احتدّ (نور) وهو يقول :

— رجال الأمن يتولّون هذا العمل بالقانون أيها الرجل .

ضحك الفارس بسخرية ، وقال :

— القانون !! . القانون الذى يضع القاتل فى السجن ، بعد أن تستقر الضحية فى قبرها .. لا أيها الشاب .. أنا لا أومن بمثل هذا القانون .. إننى أومن بقانونى الخاص .. إعدام القاتل قبل أن تتاح له الفرصة للقتل .

قطب (نور) حاجبيه ، وقال بغضب :

— وكيف يمكنك الجزم بأنه فى طريقه لارتكاب جريمة قتل ؟

عاد الفارس إلى هدوئه وهو يقول :

— لن أناقش هذا الأمر أيها الشاب .. وما خاطرت بالجميىء إلى هنا لأناقش ذلك ، وإنما جئت محاولاً إقناعك بالتخلّى عن هذا التحدى .

ابتسم (نور) محاولاً إثارة اعصاب الفارس :

— إذن فقد جئنت عن النزال أيها الفارس الهمام .

قال الفارس ببرود :

— كان يمكنى قتلك من أجل هذه العبارة أيها الشاب ، ولكنى لا أحب إطلاق النار على رجال الأمن ، وهذا ما دعانى إلى محاولة إثباتك عن هذا الأمر .. ولكن ما دمت مصراً فسأقبل هذا النزال ، ولكنى سأحدّد أنا موعده .

أسرع (نور) يقول :

— يمكنى منازلتك فى الصباح الباكر .

قال الفارس بصوت هادئ ، تشوبه لكمة تهكمية :

— حتى تنتهى من إعداد الفخ أيها الشاب .. أليس كذلك ؟ .. آسف .. سأحدّد أنا موعد النزال .. كم يؤسفنى أن أقتلك أيها الشاب .. واضح أنك تمتاز بالشجاعة

ثم وضع مسدسه فى جرابه ، وقال وهو يستدير ليغادر الغرفة :

إلى اللقاء أيها الشاب موعدنا قريب .

كانت فرصة نادرة لإنهاء المهمة ، فقفز (نور) بقوة ، ليسقط بكل ثقله على الفارس المجهول ، الذي صاح بدهشة :

— يا لك من خائن !!

ثم ناول (نور) لكمة قوية ، وهو يصيح بغضب :

— تهاجمني من الخلف كالجبناء ؟ ولكنك لن تهزمني بهذه البساطة .

تلقى (نور) اللكمة فترنح قليلاً ، ثم استعاد توازنه بسرعة ، ولكنه فوجئ بمسدس راعي البقر في وجهه ، وسمع صوته يقول بحنق :

— كم أودُّ قتلك بسبب خيانتك أيها الشاب ، ولكن قتلك بهذه الطريقة سيظهرني بمظهر الجبناء .

ثم لطم (نور) بقبضة مسدسه بقوة ، وقفز خارج الغرفة مغلقاً الباب خلفه .. قفز (نور) نحو باب الغرفة وحاول فتحه ، ولكن الفارس كان قد أغلقه من

الخارج ، فتراجع إلى الخلف ، وألقى بكل ثقله على الباب الذي تحطم ..

أسرع (نور) يعدو إلى الطابق الأسفل ، بحثاً عن الفارس ، وأسرع خلفه رفاقه الذين أيقظهم صوت تحطم الباب ، وصوت شجار (نور) مع الفارس .. ولخص لهم (نور) الأمر بسرعة ، وبحث الجميع دون جدوى ..

لم يكن هناك أثر للفارس المجهول ، وأخيراً جلس الجميع في الظلام في ردهة الفيلا ، وقال (رمزي) والدهشة لم تفارق صوته بعد :

— عدم فهم الفارس لحديثك عن أجهزة الإنذار والتيار الكهربى ، يجعلنى أميل إلى تصديق فكرة الفجوة الزمنية أيها القائد .

حرك (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

— تظاهرة بعدم الفهم مجرد خدعة يا (رمزي) ، لإيهامنا بأنه قادم من الماضى السحيق ، وإلا فكيف

تفسر قطعه للتيار الكهربى ؟

قطب (محمود) حاجيه ، وقال :

— الذى يحيرنى هو كيفية دخوله إلى الفيلا ، دون
أن تعمل أجهزة الإنذار الإشعاعية .

قال (نور) وهو يتحسس الكدمة التى أحدثتها
قبضة المسدس فى وجهه :

— قلت لكم ، إنه قطع التيار الكهربى ، و ...

قاطعه (سلوى) قائلة بدهشة :

— التيار الكهربى ؟ .. ولكن هذه الأجهزة لا تعمل
بالتيار الكهربى أيها القائد .. إنها تعمل بواسطة مولد
طاقة ذرى داخلى ، ولن ينجح فى اجتيازها سوى ..
شبح .

* * *

٥ — النفق ..

هبت نسيمات الفجر على الفيلا ، وتطلع (محمود)
من خلال النافذة إلى ضوء الفجر ، ثم التفت إلى
رفاقه ، وقال :

— ها هى ذى ليلتنا الأولى قد مرت ، دون أن
نتمتع بالنوم أيها الرفاق ، ودون أن نصل إلى حل لغز
دخول هذا الفارس إلى الفيلا ، وخروجه منها .
ضحكت (سلوى) ، وقالت وهى تشير إلى وجه
(نور) :

— لولا هذه الكدمة الزرقاء أسفل عينيك أيها
القائد ، لقلت إنك تحلم بهذا الفارس .
ابتسم (نور) ، وقال :

— صدقيني يا عزيزتي أنا أيضاً أتمنى لو أن هذا كان مجرد حلم .

قال (رمزي) وهو يحك ذقنه بيده :

— ألم تتبين ملامحه أيها القائد ؟

هز (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

— كان الضوء ضعيفًا للغاية يا (رمزي) ، ولكنه

طويل القامة ، رياضي القوام ، وأعتقد أن شعره فاتح اللون .. ربما هو أشقر أو أحمر أو أشهب ..

قطب (رمزي) حاجبيه ، وقال :

— ربما كانت هذه الأوصاف كافية أيها القائد

لو أضفنا إليها إجادته لامتطاء الخيل ، وأعتقد أن عددًا

قليلاً من سكان أسيوط ، يمكن أن تنطبق عليهم هذه

الأوصاف مجتمعة ، وباستخدام التحليل النفسي يمكننا

ببساطة التوصل إلى

صاحت (سلوى) مقاطعة ، وهي تقفز واقفة :

— وجدتها .. لقد دخل الفارس إلى هنا من خلال

نفق أو ما شابه .. هذا هو الحل الوحيد لعدم اشتغال أجهزة الإنذار .. فهي مجهزة للعمل في حالة الدخول من أحد الأبواب الرئيسية ، أو النوافذ ، وليس للدخول من منتصف الفيلا .

ساد الصمت وهلة قبل أن يصيح (محمود) :

— رائع !! أهنتك يا زميلتي العزيزة .. فعلاً هذا هو

الحل الوحيد .. أوافقك .

نهض (نور) واقفاً ، وقال :

— برغم غرابة الفكرة ، فأنا مستعد لبحثها

يا (سلوى) ، هل لديك طريقة سريعة ؟

أومأت (سلوى) برأسها ، وقالت :

— نعم أيها القائد ، هناك وسيلة تعتمد على

الترددات الصوتية .. فالأماكن المفرغة تعطي ترددًا

صوتيًا أعلى من الأماكن المصمتة ، ولو أننا وجهنا

ترددًا صوتيًا عاديًا ، من خلال جدران الفيلا

وأرضيتها ، فإن المنطقة التي تحوى على النفق ، ستعطينا

صدى صوتياً أعلى من الطبيعي ، ويمكنني التوصل إلى ذلك في دقيقة واحدة .

وبعد خمس دقائق فقط التفت الجميع حول (سلوى) ، التي جلست بهدوء أمام جهاز صغير ، يضم شاشة زيتية اللون ، مقسمة إلى عدة مربعات صغيرة ، وأخذت أناملها الرقيقة تعبت في عدد من الأزرار بتتابع هادئ ، وبثقة .. وسرعان ما ارتسم تخطيط مبسط للفيلا على الشاشة الزيتية ، يمثل مسقطاً أفقياً لها .. وبهدوء ضغطت (سلوى) على زر صغير وهي تقول :

— سيحدد جهازى الرائع هذا موقع النفق بعد خمسين ثانية فقط من الآن .

تحركت نقطة مضيئة على التخطيط الميّن على الشاشة الزيتية بسرعة ، على حين تردّد في المكان صوت موسيقى منتظم ، منخفض الترددات .. وفجأة رسمت النقطة المضيئة مربعاً في منتصف ردهة الفيلا ، وارتفع

الصوت الموسيقى ، ثم عاد إلى الانخفاض ، عندما واصلت النقطة المضيئة مسحها للشاشة ، حتى توقفت في نهاية التخطيط ، وتوقفت معها التردد الموسيقى المنخفض ..

وهنا أشارت (سلوى) بفخر إلى المربع المضيء ، وقالت :

— ها هو ذا النفق أيها القائد .. في منتصف الردهة التي يجلس بها تماماً .

التفت الجميع إلى منتصف الردهة ، وأزاح (نور) السجادة التي تغطي الردهة ، ثم انحنى على ركبتيه وهو يبحث بهدوء ودقة ، ماسحاً بكفه الأرض ، وعاونته (رمزي) و (محمود) .. وبعد فترة نهض واقفاً ، وقال وهو يقطب حاجبيه :

— ما من شك في أن صانع هذا النفق قد حرص على إخفائه بدقة متناهية ، ولا بد أن هناك أسلوباً إلكترونياً خاصاً للكشف عن مدخله ..

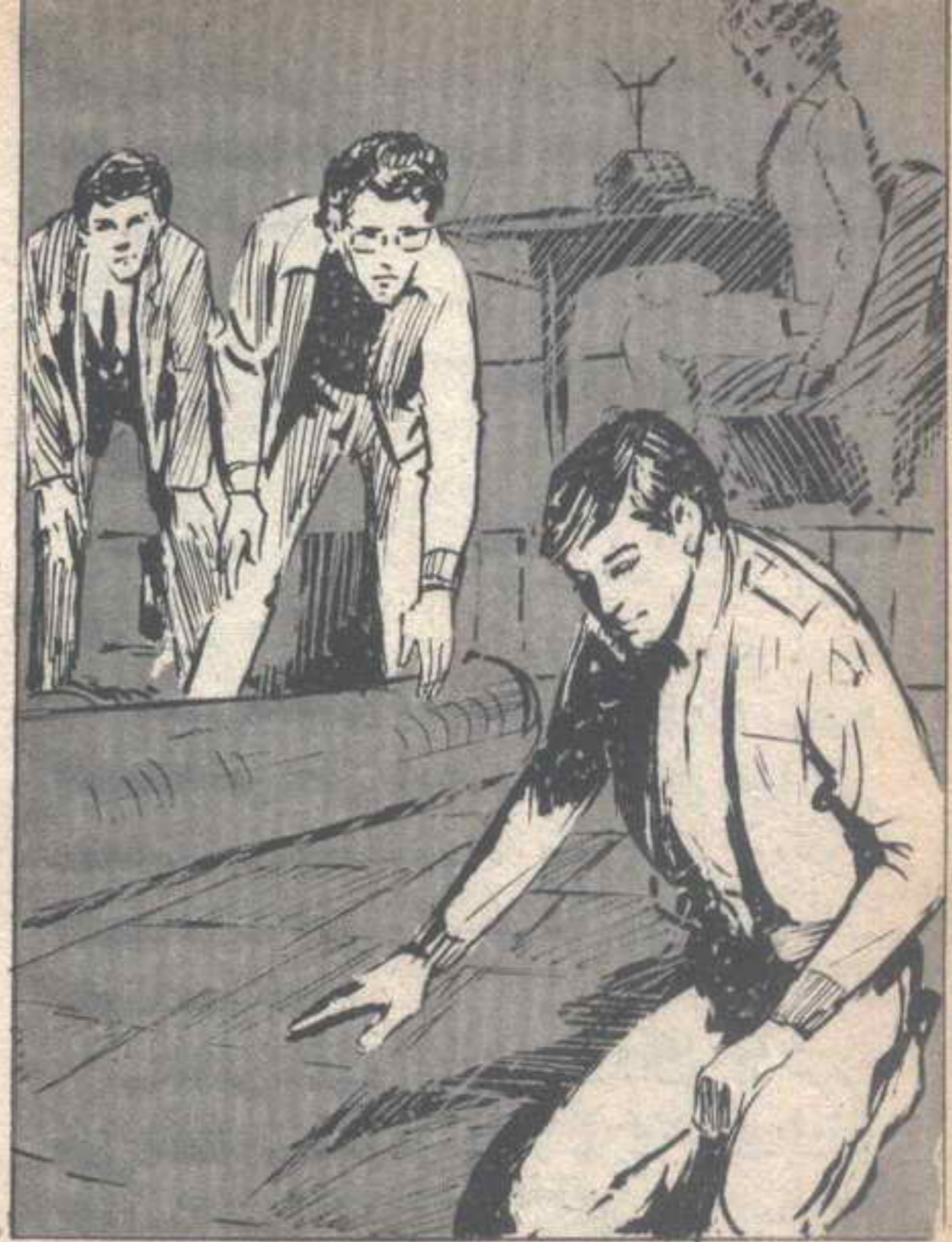
ابتسم (رمزي) ، وقال :

— حمدًا لله .. لقد ظننت في لحظة ما أننا قد عدنا
إلى الماضي .. فارس يمتطي حصانًا ويطلق الرصاص ،
وأنفاق سرّية .. كنت أظن أن النفق سيفتح بواسطة
حجر متحرّك ، كما في الأفلام القديمة .

أزاحه (محمود) ، وهو يقول :

— إنها مهمتي الآن .. لقد كشفت (سلوى)
وجود النفق ، وسأكشف أنا بإذن الله طريقة فتحه .
نظر إليه الجميع بتساؤل ، فقال :

— بواسطة المسح الإشعاعي ، وباستخدام التباديل
والتوافيق .. فهذا النفق يفتح بواسطة الإشعاع أيها
الرفاق ، ودليلي على ذلك هو قطع التيار الكهربائي حتى
لا تتدخل الترددات الكهربائية مع الترددات الإشعاعية
اللازمة لفتح النفق ، وهذا هو تفسير قطع التيار
الكهربائي ، بعدما ثبت أنه لم يكن من أجل تعطيل
أجهزة الإنذار .



أزاح (نور) السجادة التي تغطى الردهة ،
ثم انحنى على ركبتيه وهو يبحث بهدوء ودقّة ..

وبعد أكثر من ساعة كاملة ، وبعد عدة محاولات باستخدام أنواع مختلفة من الإشعاع ، بتردّدات متغيرة ، تحركت أرضية بهو الفيلا بهدوء ، ودون إحداث أدنى صوت ، كاشفة عن فجوة مربعة الشكل ، تقود إلى غرفة واسعة ، تضيء جدرانها بضوء فسفوري أخضر .

تنهد الجميع بارتياح ، وأسرع (نور) يهبط إلى الغرفة الفسفورية ، وتبعه رفاقه الثلاثة .. وقال (محمود) وهو يشير إلى مكعب معدني صغير ، تتوسطه رقيقة معدنية شفافة :

— هذا هو الجهاز الخاص بفتح النفق ، وستجد أمام المكعب مصباحاً صغيراً يطلق جسيمات ألفا ، التي ما أن تصطدم بالرقيقة المعدنية ، حتى تتصل الدائرة ويفتح النفق .. وسيلة بسيطة فعّالة .

وفجأة تسمر الجميع ، عندما صك سمعهم صوت هادئ يتحدث بلهجة أمريكية قديمة قائلاً :

— إذن فقد كشفتم سرّ نفقى السرى .. واضح

أنكم تتميّنون بالذكاء أيها الشباب .
التفت الجميع إلى مخرج الفندق ، ليطالعهم شاب طويل القامة ، أشقر الشعر ، له عينان زرقاوان ، يرتدى زياً رعاة البقر الأمريكيين القدماء ، ويصوب نحوهم مسدساً قديماً ، من ذلك النوع الذي يطلق الرصاص .

* * *



٦ - السَّبَّاق ..

قَطَّب (رمزي) حاجبيه وهو يتأمل راعي البقر ،
وهزَّ (محمود) رأسه وكأنه يريد أن يفيق من حلم
بشع ، على حين تمتمت (سلوى) بدهشة :

— ربَّاه .. إنه حقيقي !!

أما (نور) فابتسم بتحدُّ ، وقال بلغة الفارس :

— السؤال هو كيف توصلت أنت إلى هذا النفق
أيها الفارس ؟

هزَّ الفارس كتفيه ، وقال :

— هذا أمر لا يعنك أيها الشاب ، ليس من عادتي

كشف أوراقى وعمومًا

ثم أطلق رصاصة من مسدسه ببساطة ، محطَّمًا

المكعب المعدني ، وهو يقول بهدوء :



— لم تعد لهذا النفق فائدة بعد كشفه .

وتراجع إلى الورا ببطء ، وهو يصوب مسدسه إلى الجميع .. وفجأة قفز إلى الخلف ، وأغلق باب الغرفة الفسفورية ، وسمع الجميع صوت أقدام تتعد ، وهم يحاولون تحطيم الباب ، بعد أن أغلق مدخل النفق ، إثر تحطيم المكعب المعدني .. وأخيراً نجحوا واندفعوا جميعاً في الممر وراء الفارس .. وما أن وصلوا إلى نهاية الممر ، حتى كان الحصان الأبيض يصهل وهو يرفع قائمته الأماميتين ، قبل أن ينطلق في طريق أسبوط الجديد .
وهنا ابتسم (نور) ، وقال وهو يعدو عائداً إلى الفيلا

— لن تفلت هذه المرة يا صديقي .

صاحت (سلوى) وهي تحاول اللحاق به :

— (نور) .. إلى أين ؟

أمسك (رمزي) بذراعها ، وقال :

— انتظري يا (سلوى) ، أنا أعلم ما الذي سيفعله

(نور) .

أكمل (محمود) العبارة قائلاً :

— سيطارد الحصان بسيارته الصاروخية .. سيكون

سباقاً غير متكافئ .

وسمع الجميع صوت سيارة (نور) الصاروخية ،

عندما انطلقت نفاثاتها لتدفع بها إلى الطريق بسرعتها

القصوى ، البالغة خمسمائة كيلومتر في الساعة ، ومرقت

كالصاروخ بجوار الرفاق الثلاثة ، تشق طريق أسبوط

الجديد ، وبداخلها قال (نور) لنفسه :

— مهما بلغت مهارتك في امتطاء الخيل أيها

الفارس ، لن تسبق أبداً سيارة صاروخية .

ولمح الفارس ينحني بحصانه في منحني جبلي قريب ،

فابتسم وقال :

— ها قد وقعت أيها الفارس الشهم ..

وفجأة ضغط (نور) فرامل سيارته بقوة ، لتدفع

الوسادة الهوائية أسفلها ، وتتوقف في موقعها ، وصاح

بدهشة بالغة :

— رباه .. لقد اختفى .. اختفى وكأنه تبخر تمامًا .

* * *

صاح (محمود) بدهشة :

— اختفى ؟ .. هكذا دون أن يترك أثراً ؟

قطب (نور) حاجيه ، وقال :

— لقد خدعني يا (محمود) .. عندما هبطت من السيارة ، وبجئت في المنطقة وجدت مدخل كهف قديم .. ولا بد أنه يعلم طريقه جيدًا .

قالت (سلوى) ببطء :

— هذا الرجل يعلم الكثير عن الأنفاق .. لا بد أنه واحد من سكان المدينة .

عقب (رمزي) على قولها قائلاً :

— هذا صحيح يا عزيزتي (سلوى) ، وكشفه لهذا النفق بالذات يعدُّ لغزاً .. أقصد النفق الموجود أسفل الفيلاً .

وهنا رفع (نور) رأسه بغتة ، وقال :

٥٠

— لقد أثرت نقطة هامة يا (رمزي) .. ثرى من هو صاحب هذه الفيلاً ؟

ثم هبَّ واقفاً ، وقال :

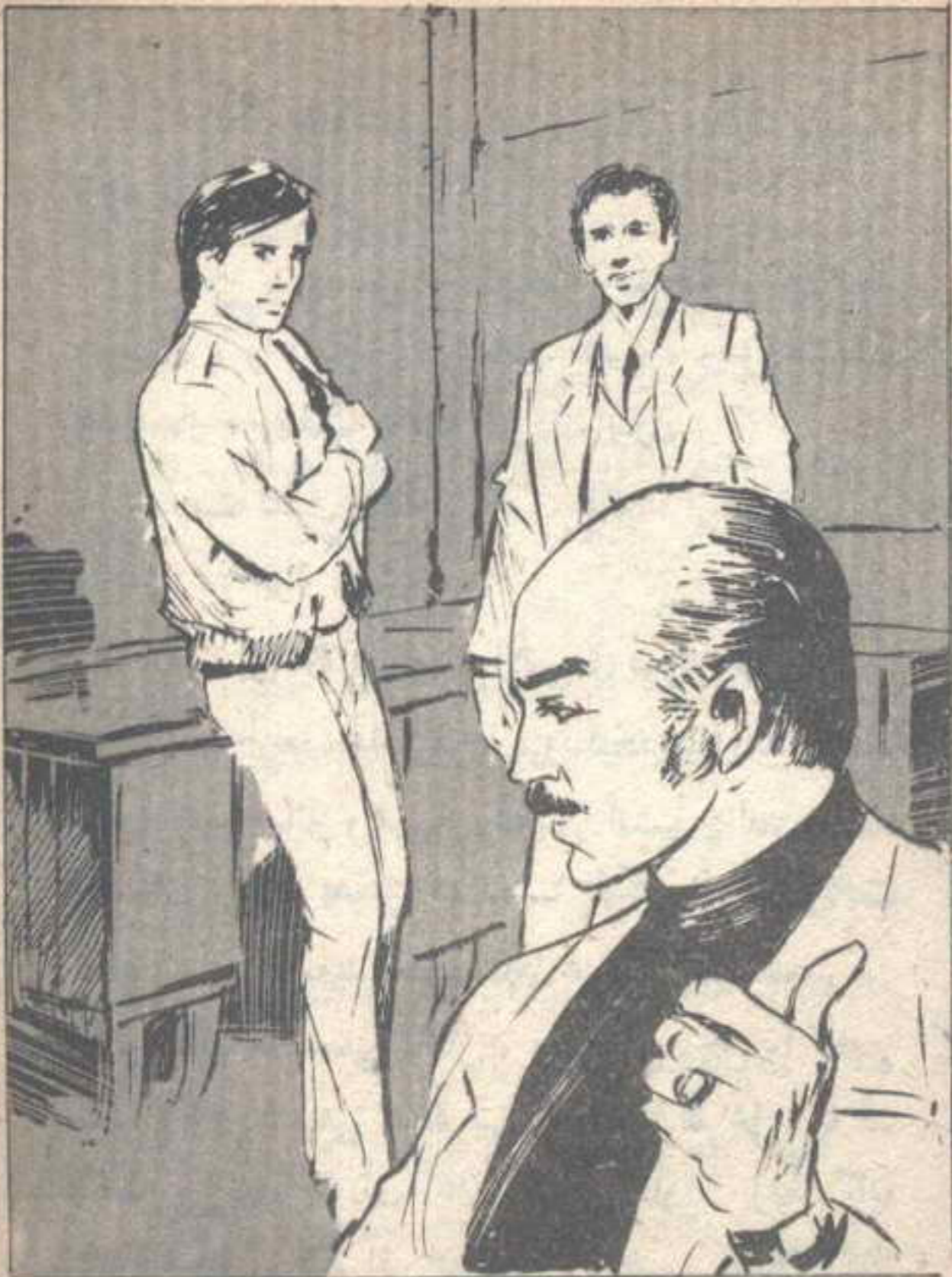
— سأجرب اتصالاً مع إدارة المخابرات .. أريد معرفة اسم الشخص الذى استأجرت الإدارة منه هذه الفيلاً . وبعد حوالى نصف ساعة ، أوقف (نور) سيارته بجوار مبنى ضخيم ، وقال وهو يهبط منها ، ويتبعه (رمزي) :

— لم أتصور أن صاحب الفيلاً التى نقيم بها ثرى إلى هذا الحد .. إنه صاحب شركة ضخمة لإنتاج الأجهزة المساعدة للروبوت .. أو الأشخاص الآلية .

استقبلهما المهندس (وصفى) بالترحاب .. كان شاباً أصلع الرأس ، كثُ الشارب ، أسود السالفين ، طويل القامة .. قال وهو يدعوهم للجلوس :

— مرحباً يا سيّد (نور) .. لقد قرأت (مانشيت) جريدة (صوت أسيوط) المسائية ،

٥١



رفع (وصفي) حاجبيه بدهشة حقيقية ، وقال :
« من خلال النفق ؟ . وكيف توصل إليه » .

وعجبت لتحذيك هذا الفارس .. هل تتوقع أن
يواجهك ؟

قال (نور) ، وهو يتفحص ملامح (وصفي)
بدقة :

— لقد وصل إليّ بالفعل يا سيّد (وصفي) .. من
خلال النفق السريّ بفيلتك .

رفع (وصفي) حاجبيه بدهشة حقيقية ، وقال :
— من خلال النفق ؟ .. وكيف توصل إليه ؟
تبادل (نور) و (رمزي) النظرات ، قبل أن يقول
(رمزي) :

— إذن فأنت تعلم بوجود هذا النفق يا سيّد
(وصفي) !

حدّق (وصفي) في وجهيهما بدهشة ، وقال :
— بالطبع .. ولكنه نفق قديم ، ولم يستعمله أحد
منذ سنوات .

سأله (نور) :

— ولماذا يقام نفق سرى في فيلاً حديثاً يا سيد
(وصفى) ؟

أشعل (وصفى) سيجاراً ضخماً ، ولاحظ
(رمزى) و (نور) ارتعاش كفيته ، وهو يمسك
بالسيجار ، وينفث دخانه قبل أن يقول :

— أنت تطرق نقطة لا أحب تذكرها أيها النقيب ..
ولكننى سأخبرك بالسبب .

ثم مال إلى الأمام ، وبان الأسي في صوته وهو يقول :
— منذ أربعين عاماً تقريباً ، وبالتحديد في بداية عام
ألف وتسعمائة وخمسة وثمانين أنشأ والدى هذه
الفيلاً .. كان يعمل مهندساً إلكترونياً .. وكانت
العادات في الصعيد مختلفة تماماً عنها في هذا العصر ..
وكان هناك ما يسمى بالثأر ، وهو قتل رجل ما كضمن
لمصرع آخر ، وهى عادة قبيحة ، حمداً لله على أنها قد
زالت .. المهم أن أبى كان مطلوباً للثأر .. ولما كان
مسالماً مثلى ، فقد آثر أن يضع في تصميم الفيلاً مكاناً

لنفق سرى يسمح له وعائلته . أعنى أمى وأنا وأخى
الصغير . باهرب في حالة الخطر ، وزووده بجهاز كان
يعدُّ سحرًا في ذلك العصر بالنسبة للصعيد ، ولكنه
كان لعبة بالنسبة لمهندس إلكترونيات ناجح مثله .

وتهدج صوته ، وهو يقول بانفعال :

— ولكنه برغم ذلك قُتل .. قتله أصحاب الثأر هو
ووالدى وأخى الرضيع (رحمهم الله) .. أنا الوحيد
الذى نجوت لتعذبنى هذه الذكرى و

ودفن وجهه في راحتيه . وأخذ جسده يرتج من
الانفعال . حتى أن (نور) شعر بالأسف لإصراره على
معرفة السبب ، أما (رمزى) فربت على كتف
(وصفى) ، وقال :

— لا عليك يا سيد (وصفى) لقد مضى كل شيء
منذ أربعين عاماً كما تقول .

عندما رفع (وصفى) وجهه ، كانت عيناه مبتلتين
بالدموع ، وقال بלהجة صادقة منفعلة :

— إننى أرجو أن تعثر على هذا الفارس القاتل أيها
النقيب .. صدقتنى إننى أكره العنف والدماء ، منذ
ذلك اليوم البشع .. اعثر عليه أيها النقيب ، أرجوك .
أثرت لهجته الصادقة فى (نور) ، الذى قال
بصوت غلب عليه الانفعال :

— سأجده يا سيّد (وصفى) .. أعدك بذلك

* * *



٧ — خبير رعاية الأبقار ..

ظلّ (نور) صامتًا ، وهو يسير بجوار (رمزى) نحو
مبنى الإدارة الهندسية بأسىوط ، إلى أن قطع (رمزى)
الصمت قائلاً :

— أما زالت القصة التى رواها (وصفى) تضايقتك
أيها القائد ؟

قال (نور) وهو يدارى رنة أسى فى صوته :

— أنت تعلم كم أكره القتل والدمار يا (رمزى) ،
وهذه القصة تمثل أبشع أنواع المأساة .. لقد زادتنى
إصرارًا على الإيقاع بهذا الفارس المجهول ، الذى يزهدق
الأرواح ببساطة .

عقب (رمزى) قائلاً :

— أرواح المجرمين فقط يا قائدى .

— لست أذرى .. ربما هو وحى من ذلك البطل

المجهول .

قطب (نور) حاجيه ، وقال بتوثر :

— هل تسمى هذا القاتل بطلاً يا سيد (ناجى) ؟

قال (ناجى) بهدوء ، وهو يراقب الرسوم

التخطيطية التي بدت على شاشة الكمبيوتر :

— كل عصر يحتاج إلى رجل مثله أيها النقيب ..

رجل يرتجف المجرمون لذكر اسمه .

تأمل (رمزي) قوام (ناجى) الطويل ، وشعره

الأشهب ، وجسده الرياضي ، ثم سأله :

— هل تحب الأفلام الأمريكية القديمة يا سيد

(ناجى) ؟

أمال (ناجى) رأسه ، وابتسم قائلاً بلهجة أمريكية

قديمة :

— بالطبع .

ثم أعقب باللغة العربية قائلاً :

هز (نور) رأسه ، وقال :

— لا فرق يا (رمزي) .. المجرمون بشر كغيرهم ،

وكثيرون منهم مرضى بالإجرام ، وهم يحتاجون إلى العلاج

لا القتل صدقني يا عزيزي ، القتل أمر بشع للغاية .

أوما (رمزي) برأسه موافقاً ، وهما يجتازان باب مبنى

الإدارة الهندسية .. وفي الدور الخامس والثلاثين قابلهما

المهندس (ناجى) ، الذي صافحهما ، واستمع إليهما

بهدوء ، ثم قال :

— بالطبع أعلم موقع كل أنفاق مدينة أسيوط ،

فهذا هو عملي ، ويمكنني إطلاعكما عليها دون الحاجة

إلى تصريح خاص .

ثم قام إلى جهاز الكمبيوتر ، وهو يدندن لحناً

أمريكياً قديماً ، وضغط عدة أزرار بهدوء ، حين قال

(نور) :

— لماذا هذا اللحن بالذات يا سيد (ناجى) ؟

هز (ناجى) كتفيه ، وقال :

— الجميع هنا يعشقونها ، فمنذ افتتاح دار الإذاعة والتلفزيون المحلية في أسيوط ، وهم يواظبون على عرض فيلم من أفلام رعاة الأبقار القديمة ، مرة في الأسبوع على الأقل ، وهي تحظى بإعجاب الجميع برغم أنها ليست مجسمة .

سأله (نور) ، وهو يتجه نحو الكمبيوتر :

— لهذا يعدّ الجميع هذا الفارس القاتل بطلاً .

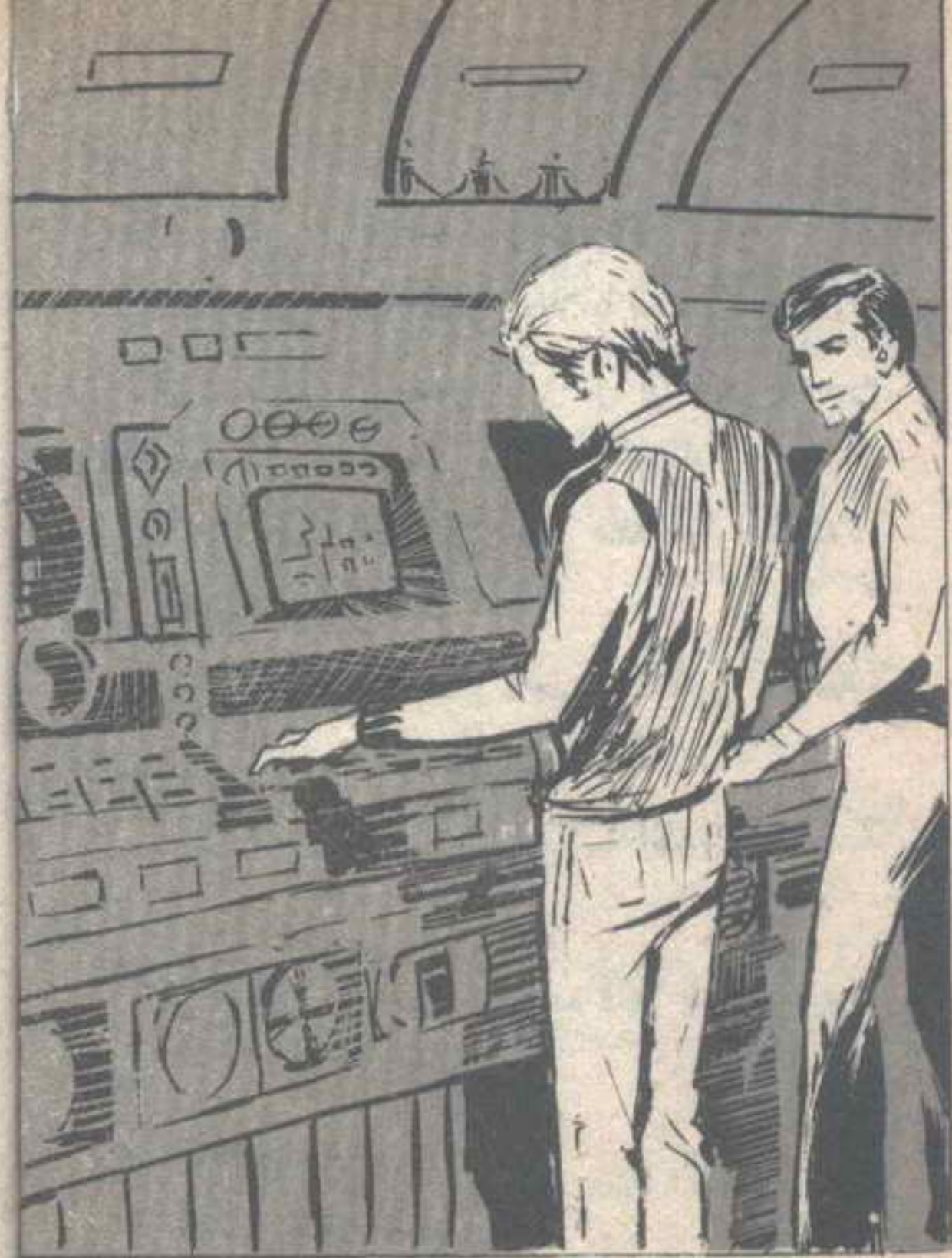
احتد (ناجي) وهو يقول :

— إنه بطل بلا شك أيها النقيب .. لاحظ معدل انخفاض الجريمة منذ ظهوره ، لتعلم أنه يستحق هذا اللقب .

ابتسم (نور) وقال ، وهو يتأمل عيني (ناجي) الزرقاوين :

— لكل منا مبدؤه يا سيّد (ناجي) .. والآن دعنا نطلع على رسوم الأنفاق بالمدينة .

كان النفق الموجود أسفل الفيلا ، واحداً من الأنفاق



تأمل (رمزي) فوام (ناجي) الطويل ، وشعره الأشهب ، وجسده الرياضي ..

المسجلة في الإدارة الهندسية .. فتبادل (نور)
و (رمزي) النظرات ، ثم قال (نور) :
— شكرًا لتعاونك يا سيد (ناجي) ، ولكن عليك
أن تحاول الإقلال من مشاهدة أفلام رعاة الأبقار
القديمة .

ضحك (ناجي) ، وقال :

— إنك لم تقابل بعد خبير رعاة الأبقار أيها النقيب .
حدق (نور) و (رمزي) في وجهه بدهشة
وتساؤل ، فقال مستطردًا :

— الدكتور (غبريال) .. إنه يعد رسالة الدكتوراه
عن رعاة الأبقار ، وأثرهم في النهضة الأمريكية .
بعد نصف ساعة تقريبًا ، دق (نور) جرس منزل
الدكتور (غبريال) ، فأضاءت دائرة ضوئية في منتصف
الباب ، وظهر في منتصفها وجه لرجل هادي الملامح ،
أزرق العينين ، يقول بصوت متزن :
— هل لي في التشرف بمعرفة زائري ؟

أجابه (نور) بهدوء :

— النقيب (نور) والدكتور (رمزي) .

قال (غبريال) بعد فترة من الصمت :

— النقيب (نور) الذي تحدى الفارس ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— نعم .. هو بعينه .

وبعد قليل كان (نور) و (رمزي) يجلسان في
غرفة مكتب الدكتور (غبريال) ، وجال بصرهما في
أنحاء الغرفة بتعجب .. كانت المسدسات الأمريكية
القديمة معلقة على الحائط بترتيب زمني ، وبجوارها بندقية
من بنادق عصر رعاة الأبقار . ورأس وعل جبلي ،
وعدة قبعات أمريكية قديمة ..

قال (غبريال) وهو يتابع نظراتهما المتسائلة :

— إنني أعد رسالة دكتوراه حول هذا العصر

القديم ، ويهمني الاحتفاظ بهذه الأشياء .

سأله (نور) ، وهو يشير إلى المسدسات القديمة :

— هل تجيد استخدامها يا دكتور (غبريال) ؟

ابتسم (غبريال) ، وقال بهدوء :

— هذا يتوقف على الغرض من وراء هذا السؤال
أيها النقيب .

غير (رمزي) السؤال قائلاً :

— هل توافق على ما يفعله هذا الفارس القاتل
يا دكتور (غبريال) ؟

قطب (غبريال) حاجبيه ، وقال ببرود :

— هل تسمى التخلّص من المجرمين قتلاً يا دكتور
(رمزي) ؟

احتد (نور) وهو يقول :

— هل لديك تسمية جديدة يا دكتور
(غبريال) ؟

هزّ (غبريال) كتفيه ، وقال بنفس الهدوء :

— نعم أيها النقيب .. أسميها تطهير .. تطهير المجتمع
من هذه الآفة التي تسعى للشر ..

قال (نور) وهو يשיح بوجهه ضيقاً :

— هناك جهات مسئولة عن هذا التطهير يا دكتور
(غبريال) .

تدخّل (رمزي) قاطعاً هذه المناظرة ، وهو يشير إلى
المسدسات قائلاً :

— يوجد مكان خال يا دكتور (غبريال) ، هل
فقدت أحد المسدسات ؟

صمت الدكتور (غبريال) طويلاً ، ثم قال
باقتضاب :

— نعم .. فقدت واحداً منذ فترة .

سأله (نور) ، وهو يتأمل قوامه الرياضي الطويل ،
وشعره الأبيض :

— هل كان هذا قبل ظهور الفارس المجهول ؟
تحرك الدكتور (غبريال) نحو مكتبه ببطء ، ولاحظ
(نور) و (رمزي) لأول مرة أنه يعرج بطريقة غير
ملحوظة ، وبعد فترة من الصمت أجاب باقتضاب
شديد :

— نعم .. كان ذلك قبل ظهوره ..
باغته (نور) بسؤال قاس :
— منذ متى أصيبت قدمك يا دكتور (غبريال) ؟
رفع إليه الدكتور (غبريال) وجهاً محتقناً غاضباً ،
وقال :

— ليس هذا من شأنك أيها الشاب .
ثم خبط بقبضته على مكتبه ، وصاح بغل :
— كان هذا بسبب هؤلاء الخثالة ، الذين ترفض
قتلهم أيها النقيب .. كنت قبل ذلك رياضياً كبيراً حتى
يوم حادث السرقة هذا .. لعنة الله على مجرمي الأرض
جميعاً .

تبادل (نور) و (رمزي) النظرات ، وقال (نور)
مغبراً دفعة الحديث :

— متى لاحظت اختفاء المسدس يا دكتور
(غبريال) ؟
صمت (غبريال) قليلاً ليستعيد هدوءه ، ثم قال :



٨ - الصديق الغامض ..

تنهدت (سلوى) بعمق ، وقالت :
- مسدس قديم وألف رصاصة !. يا للهول !! إن
طاقة هذه الرصاصات الألف مجتمعة ، أقل من الطاقة
التي تتولد عن طلقة ليزر واحدة .. وها نحن أولاء
نخشاها .

قال (محمود) معقباً على قولها :
- ولكن طلقة الليزر تقتل رجلاً واحداً يا عزيزتى ،
أما الألف رصاصة فقادرة على
قاطعهما (نور) قائلاً بضيق واضح :
- هلاً كفتما عن حديث القتل والدمار هذا ؟
شعرت (سلوى) بالخرج ، وكذلك شعر
(محمود) ، فقال :



هزّت (سلوى) كتفيها ، وقالت :

— هذا لو افترضنا أن هذا الفارس المجهول مجرد رجل مصرى متكّر ، وإن كنت لا أميل إلى هذا الافتراض

رفع (نور) حاجبيه ، وقال :

— ولم لا ؟. صحيح أن ملامحه لا تشبه أيًا من أصحاب مثل هذا القوام في أسبوط كلها ، ولكن أقنعة التكرّ المصنوعة من (البولي إثيلين) أصبحت متوافرة جدًا هذه الأيام .. أما بالنسبة للهجة الأمريكية القديمة ، فليس من الصعب إجادتها ، خاصة وأن التليفزيون مصرّ على إذاعة الأفلام الأمريكية القديمة أسبوعيًا ، برغم ما تحويه من مشاهد العنف .. ولقد علمنا تقريبًا كيف حصل على مسدسه وذخيرته ، وهذا الحادث وحده يؤكد أنه مصرى متكّر .

قالت (سلوى) بتساؤل :

— ولكن ما الذى يدفعه إلى ذلك ؟

— إنما كنت أحاول إقناع (سلوى) بنظرية الكم ، وتفوقها على الكيف .

قال (رمزى) متجاهلاً الحوار السابق :

— كيف كان يومكما يا (محمود) ؟

أجابه (محمود) :

— انتهت (سلوى) من صنع الجهاز الذى طلبه القائد .. ذلك الخاص بتحليل نبرات الصوت ، وكذت أنا أنتهى من جهاز التحديد الإشعاعى للمسام العرقية .
أوما (نور) برأسه ، وقال :

— حسنًا فعلتما .. إننى أحاول تقليد الوسيلة المتبعة لتحقيق الشخصية فى إدارة المخابرات العلمية ، فمن المؤكد علميًا أن نبرات صوت كل إنسان تختلف تمامًا عن نبرات صوت أى إنسان آخر على وجه الأرض ؛ ولذلك فهى وسيلة مؤكدة للثبث من شخصية إنسان ما ، وكذلك توزيع المسام العرقية ، وهذه الوسائل تعدّ أدق من بصمات الأصابع .

أجاب (رمزي) :

— الأسباب متعددة يا عزيزتي .. إصابة قدم كما في حالة الدكتور (غبريال) .. حادث مفاجئ يفقده مركزه الرياضي ، مع رغبة شديدة في الانتقام .. أو محاولة تقليد أبطال الغرب ، لشدة الإعجاب بهم ، كما في حالة (ناجي) ، أو حادث قديم مؤلم كما في حالة المهندس (وصفى) .

سأله (نور) باهتمام :

— هل تعتقد أن انفعال (وصفى) كان صادقاً ، عندما توسّل إلينا أن نبذل كل جهودنا للقبض على الفارس المجهول ؟

أوماً (رمزي) إيجاباً ، وقال :

— نعم أيها القائد .. كان صادقاً تماماً في كراهيته للفارس .. وهذا رأى خبير في الطب النفسى ، وليس مجرد رأى عاطفى .

اتكأ (نور) على مقعده ، وقال :

— إذن فليس أماننا سوى (غبريال) و (ناجي)

حتى الآن .

قالت (سلوى) :

— أعتقد أيها القائد أن (غبريال) هو أقرب المشتبه فيهم ، فهو الشخص الوحيد الذى يجيد تماماً تقليد رعاة الأبقار الأمريكيين .

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

— ولكنه مصاب بعرج فى إحدى ساقيه يا عزيزتي ، ولقد رأينا جميعًا الفارس المجهول ، وهو يتحرك برشاقة . قال (محمود) وهو يقطب حاجبيه ، محاولاً تركيز أفكاره :

— أخبرنى أيها القائد .. ألم تذكر أن (وصفى) يمتلك شركة لصناعة الأجهزة المساعدة للأشخاص الآلية ؟

أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، فقال (محمود) متابعًا :

— ألا يمكن أن يكون الشخص الذى يقوم بدور

الفارس المجهول مجرد شخص آلي ، صنعه المهندس
(وصفى) ، ثم فقد السيطرة عليه ؟ . إنه في هذه الحالة
يكون صادقًا تمامًا في رغبته تدمير الفارس ، خاصة وأنه
يكره العنف .

أجاب (نور) :

— الأشخاص الآلية لا يمكنها أن تتحرك وحدها
دون سيطرة خارجية ، أو جهاز تحكم ذاتي مبرمج بدقة ،
ثم إنني أكاد أجزم بأن الشخص الذي هاجمني في غرفتي
ليس شخصًا آليًا .

قال (رمزي) :

— ألم تقل إن الفارس المجهول ، ذكر شيئًا عن
صديق يعاونه من أبناء أسيوط ؟

صمت (نور) لحظة ، ثم قال ببطء :

— هذا صحيح .. وقال إن صديقه هذا يؤمن
برسالته ، ويساعده على تحقيقها .

عاد يصمت مرة أخرى ، ثم استطرد قائلاً :

— هذا الصديق يمكن أن يكون (غبريال) أو
(ناجي) .. لقد ذكرتني بنقطة هامة جدًا يا عزيزي
(رمزي) .. نعم إننا نستطيع الوصول إلى الفارس
المجهول عن طريق كشف هذا الصديق .. وهذا هو
الطريق الأسهل .

* * *



٩ — لقاء الموت ..

فوجئ الدكتور (غبريال) بالزيارة الثانية للنقيب (نور) ، وأوضحت تصرفاته كلها أنه مرتبك للغاية ، وبعد فترة طويلة من الصمت ، قال بلهجة خالية من الود :

— أعتقد أنني أجبت عن أسئلتك كلها ، منذ أقل من ساعتين أيها النقيب !

قال (نور) ببرود :

— ولكن هناك سؤال هام ، نسيت أن أوجهه لك

يا دكتور (غبريال) ..

عقد (غبريال) كفيه خلف ظهره ، وقال بجفاء :

— يمكنك إلقاء سؤالك والانصراف في الحال ،

فلقد كنت مستغرقاً في الرسالة التي أعدها .



تجاهل (نور) هذه اللهجة الجافة ، وقال :

— هناك رجل من أبناء المدينة يعاون الفارس المجهول

يا دكتور .. هل يمكنك تصوّر شخص معيّن ؟

صمت (غبريال) برهة ، ثم قال :

— هذا يتوقّف على صحة معلوماتك أيها الك ...

قاطعته (نور) بلهجة حازمة غاضبة :

— هل تدور حول الأمور هكذا دائماً يا دكتور ..؟

إنك تعطيني موضوعاً إنشائياً كلما طلبت منك إجابة

سؤال ما ، ثم لا أحصل على إجابة مطلقاً ..

بهت (غبريال) لهذا الأسلوب الذي باغته به

(نور) ، وقال :

— إننى أحاول أن تكون إجاباتي كلها دقيقة أيها

الشاب .

قال (نور) بنفس اللهجة الغاضبة :

— أريدها حاسمة يا دكتور (غبريال) .. اذكر لي

اسم واحد ، يمكنه أن يكون هذا الصديق الذي يحرك

الفارس المجهول .. اسم واحد فقط ، ولا تزد كلمة
واحدة .

ضم (غبريال) شفثيه ، وضافت حدقتاه وهو

يحدّق في (نور) بغلّ ، ثم قال بعد فترة طويلة :

— المهندس (وصفى)

رفع (نور) حاجبيه دهشة ، وقال :

— ولماذا المهندس (وصفى) بالذات ؟

أجاب (غبريال) بنفس البرود :

— لأنه يمتلك عقلية هندسية علمية ، فادرة على

قيادة جيوش كاملة .

ضحك (نور) ضحكة قصيرة ، وقال :

— فقط ؟ .. لو أن أحكامك كلها مشيدة بهذا

الأسلوب ، ما حصلت على شهادة الدكتوراه مطلقاً .

قطّب (غبريال) حاجبيه ، وصاح بغضب :

— كُفّ عن إهاناتك المتوالية أيها الشاب ..

لا تنس أنك هنا في منزلي .

ثم استدار وسار بخطوات سريعة مبتعدًا ، وهو يقول :

— يؤسفني أن أتركك ، فلديّ عمل كثير .
ضاققت حدقتنا (نور) ، وهو يتابع ابتعاد الدكتور (غبريال) ، وقال بهدوء :

— أرى أن قدمك المصابة قد استعادت صحتها يا دكتور ، فقد كففت عن العرج .
تسمر (غبريال) في مكانه ، ثم استدار ببطء مواجهًا (نور) ، وقال بهدوء :

— ملحوظة ذكية أيها النقيب .

وابتسم ابتسامة غامضة ، وغادر الغرفة ليغلق الباب خلفه أوتوماتيكيا ..

ابتسم (نور) ، وقال وهو يسير نحو الباب الخارجي :

— كان ينبغي ألا تفقد أعصابك يا دكتور (غبريال) .

غادر (نور) منزل الدكتور (غبريال) ، وسار بهدوء نحو سيارته ، وقبل أن يصلها انطلق حصان أبيض قوى ، ليحول بينه وبينها ، وجذب راكبه لجامه بقوة ، فارتفعت قائمتاه الأماميتان ..

تراجع (نور) خطوة واحدة للوراء متفاديا قوائم الفرس ، ثم قفز إلى الأمام متعلقًا بالفارس ، الذي ركله بجذائه المدبب الكعب ، ولكن (نور) تفادى الحذاء ذا المهاز ، وسقط بثقله كله فوق الفارس ، ليسقط كلاهما على الأرض .. ثار الحصان ، وأخذ يصهل وهو يتحرك بسرعة حول الرجلين المصارعين ، على حين صاح الفارس المجهول بلهجته الأمريكية القديمة :

— اللعنة !! إنك مقاتل شرس أيها الشاب !

ثم أعقب عبارته بلكمة قوية سدّدها إلى معدة (نور) ، وانتهز فرصة ترنحه ليقفز على ظهر حصانه ، وما أن اعتدل (نور) مستعدًا للهجوم مرة أخرى ، حتى انطلقت رصاصة بين قدميه ، فتوقّف في مكانه

وهو يلهث ، ونظر إلى الفارس بتحد ، ولكن هذا أطلق
ضحكة عالية ، وقال :

— إنك أصغر من أن تهزم رجلاً مثلي أيها الشاب ..
قد أضعفت هذه الآلات التي تستخدمونها من قوائم
البدنية .

قال (نور) بتحد :

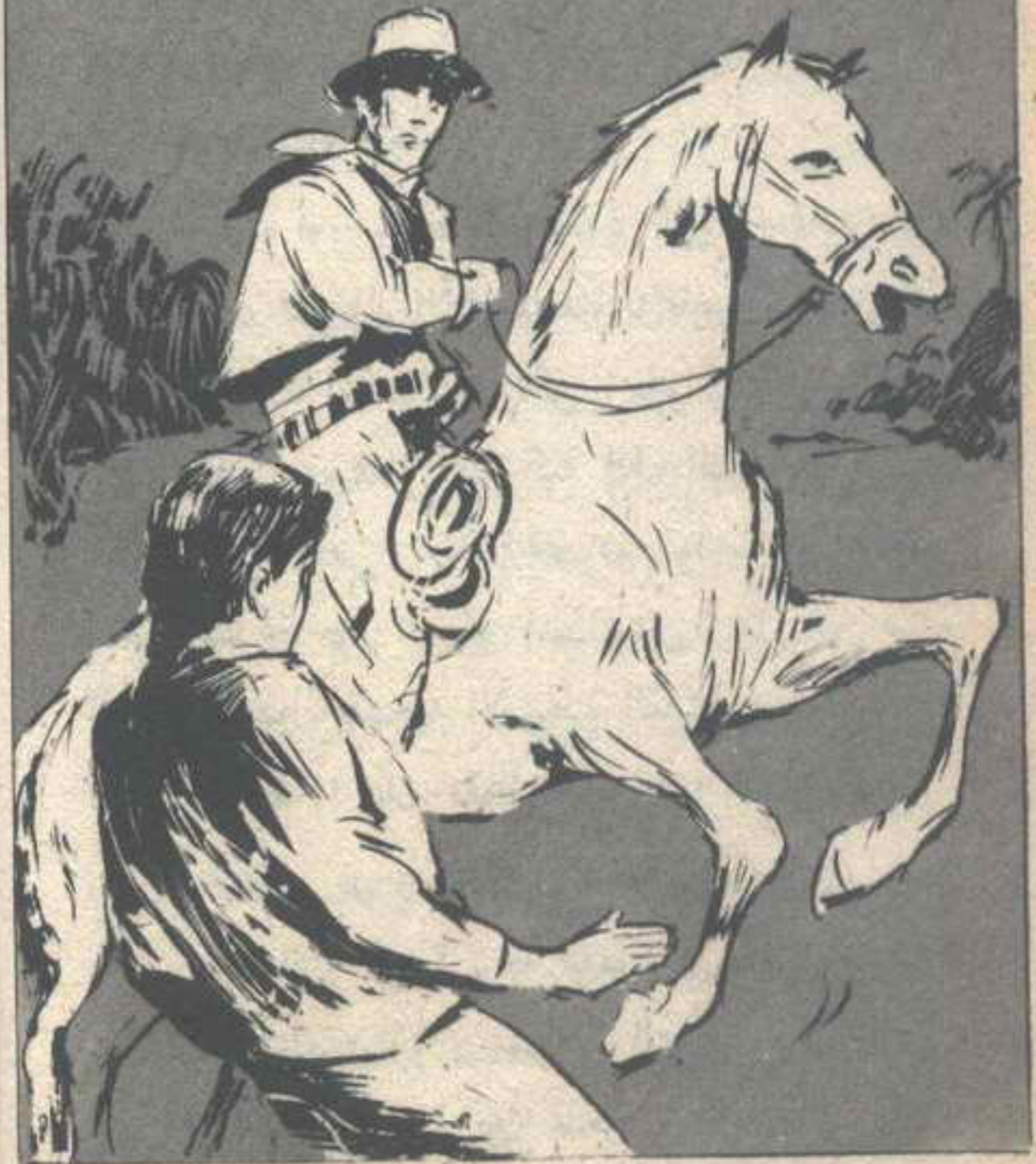
— يسعدني أن أثبت لك خطأ نظريتك ، عندما
تكون فرصتنا متساوية أيها الفارس .. إنك تمسك
بمسدسك وأنا أعزل .

ابتسم الفارس المجهول ، وقال :

— لن تدفعني إلى منازلتك ، في الوقت الذي تحدده
أنت أيها الشاب ، مهما أثرت أعصابي .. لقد سبق أن
قلت إنني أنا الذي سأحدد وقت ومكان النزال .

عقد (نور) ذراعيه ، وقال بتحد :

— وما الذي دفعك إلى محاربتى الآن إذن ؟
هزّ الفارس كتفيه ، وقال :



تراجع (نور) خطوة واحدة للوراء متفادياً قوائم الفرس ..

— أنت الذى بدأت بالقتال أيها الشاب .. تمامًا كما فعلت فى غرفتك .. لقد رأيت سيارتك ، وأردت مقابلتك ، محاولاً إقناعك مرة أخرى بعدم جدوى النزال ، ولكنك ابتدرتني بالصراع .

ثم ضحك ضحكة ساخرة ، وقال :

— وما أنت إذا ترى نتيجة الصراع .

قُطِبَ (نور) حاجبيه ، وقال :

— لو أننى أمسك بمسدسى ، لتغيرت لهجتك أيها

الرجل .

صمت الفارس لحظة ، ثم قال :

— ربما أيها الشاب .. ربما تحقق هذا قريباً .

ثم استدار بحصانه ، وانطلق بسرعة عبر الطريق .

أسرع (نور) إلى سيارته ، فقفز فيها ، ضغط أزرار

السرعة القصوى ، فانطلقت النفاثات بأقصى قوتها ،

لتندفع السيارة كالقذيفة وراء الفارس ..

ثارت نائرة الحصان عندما مرقت السيارة بجواره ،

وتوقفت فوق وسادة الهواء أمامه مباشرة ، وقفز الحصان بإيعاز من راكبه ليتخطى السيارة ، التى دارت حول نفسها فى نفس اللحظة ، فاصطدمت ساقا الحصان بها ، وأطلق صهيقاً عالياً ينبض بالألم قبل أن يسقط على الأرض ، ويقع راكبه من فوقه ..

قفز (نور) من السيارة وهو يمسك بمسدسه

الليزرى ، ولكن الفارس سحب مسدسه القديم بسرعة

مذهلة ، وانطلقت منه رصاصة أطاحت بمسدس

(نور) ، ثم قفز واقفاً على قدميه برشاقة ، وصاح

بصوت مملوء بالألم والأسى :

— ويل لك أيها الشاب !! لقد قتلت حصالى ..

قتلت رفيقى الوحيد المخلص .

وصوب مسدسه إلى (نور) بغضب ، وصاح :

— إنك تستحق القتل .. سأثأر لحصانى

المسكين .. أنت الآن مجرم أيها الشاب .

وبدون تردّد ضغط على زناد مسدسه ، ودوى
صوت رصاصته عاليًا .

١٠ — المحاولة الأخيرة ..

قفز (نور) جانبًا متفاديًا الرصاصة ، ولكنه شعر
بألم شديد في ذراعه اليسرى ، وسال سائل دافئ من
موضع الألم ، وانطلقت رصاصة أخرى ، ظن (نور)
لجزء من الثانية أنها ستكون القاضية ، ولكنه سمع صهيلاً
مرتفعًا يصدر من الحصان ، ثم توقف صوته تمامًا ..
وسمع الفارس يقول بغضب :
— لقد نجوت أيها الشاب .. نجوت لأننى لا أطلق
رصاصتين على شخص واحد .. كان لا بدّ أن تقتلك
الرصاصة الأولى .. وسأفعل هذا في المرة القادمة .
ثم هوى بقبضة مسدسه على رأس (نور) ، الذى
شعر بالظلام يلفه ، وسقط في دوامة عميقة ..
عميقة .. عميقة .. وفجأة أضاءت الدنيا مرة أخرى ،



ورأى وجهها مهتزاً لرجل ينحني فوقه ، ويقول بصوت
بدا بعيداً :

— ما الذى حدث أيها النقيب ؟ .. هل قضيت على
الفارس المجهول ..؟

استعاد (نور) وعيه بسرعة ، وعاد يغلغ عينيه
ويعمسك بذراعه المصابة ، وهو يقول :

— لقد هزمنى هو يا سيد (وصفى) .. هزمنى
ببساطة تثير حنقى .

عاونه (وصفى) على النهوض ، وهو يقول :

— لقد قتل حصانه .. وأنت مصاب إصابة
غائرة .. سأنقلك فى الحال إلى المركز العلاجى .. لا بد
من إسعافك بسرعة .

* * *

التف أفراد الفريق حول سرير قائدهم المصاب
وبصحتهم المهندس (وصفى) ، وقال (رمزى) وهو
يربّت على كتف (نور) :

— تصوّر أيها القائد .. أنت الوحيد الذى نجا ، بعد
أن أطلق عليه الفارس المجهول النار .. لا بد أنك سعيد
الحظ جداً .

ابتسمت (سلوى) بخنان ، وقالت :

— بل هذا الفارس هو المحظوظ لأن (نور) لم يمزقه
إرباً ..

قال (نور) معلقاً :

— كاد هو يمزقنى إرباً يا (سلوى) .

تدخل (محمود) قائلاً :

— ولكن لماذا قتل حصانه ؟ ... لقد كان مصاباً فى
قائمة فقط ! والطب البيطرى يعالج هذا الأمر ببساطة
هذه الأيام .

قطب (نور) حاجبيه وقال :

— نعم يا (محمود) فى هذه الأيام .

قال المهندس (وصفى) وهو يتأمل (نور) :

— هل تقصد أن الفارس المجهول لا يعلم ذلك أيها

النقيب ؟

هز (نور) رأسه وقال :

— ما يجيرنى هو أنه لن يقتل حصانه ، وهو يعلم أن
علاجه أمر بسيط .. لن يفعل هذا مجرد التظاهر بأنه من
عصر قديم .

ثم التفت إلى (سلوى) ، وقال :

— لقد حصلنا على صوت الدكتور (غبريال)
وصوت الفارس المجهول ، من خلال الجهاز الذى كنت
أخفيه فى حزامى يا عزيزتى .. أريد نتيجة التحليل
الصوتى فى الحال .

أخرجت (سلوى) من حقيبتها جهازًا صغيرًا فى
حجم مرآة الجيب ، وتناولت بهدوء الجهاز الدقيق من
حزام (نور) ، وانتحت جانبًا فى صمت ، على حين
التفت (نور) إلى (رمزى) وقال :

— هل علمت يا عزيزى (رمزى) ، أن الدكتور
(غبريال) لم يكن يعرج عندما زرته فى منزله فى المرة
الثانية ؟

رفع (رمزى) حاجبيه دهشة ، ولكن (وصفى)
قال بهدوء :

— لا بدّ أنه كان يرتدى حذاءه الخاص .

التفت إليه (نور) بحدة ، وقال :

— هذا صحيح .. لم أنتبه إلى أنه كان يرتدى حذاء
فى المرة الثانية ، على حين كان يرتدى خفًا منزليًا فى المرة
الأولى .. لا بدّ أن هذا الحذاء مزوّد بما يخفى عرجه .
وفى نفس اللحظة اقتربت (سلوى) من فراش
(نور) ، وقالت :

— التحليل سلبى أيها القائد .

قطّب (نور) حاجبيه ، وقال :

— هل أنت واثقة يا (سلوى) .

قالت (سلوى) بثقة :

— تمام الثقة يا (نور) ، صوت الفارس المجهول
يختلف كلية عن صوت الدكتور (غبريال) ..

هزّ (نور) رأسه ، وقال :

— لم يعد أماننا إذن سوى المهندس (ناجى) .
أشار (رمزي) بسبابته ، وقال :
— أو أن يكون الدكتور (غبريال) ، هو الصديق
المصرى الذى يقود الفارس المجهول .

قال (محمود) :

— أو ربما كان هو نفسه المهندس (ناجى)
متكراً ، فهو أقدر أهل المدينة على معرفة الأنفاق
والكهوف ، الذى يستغلها الفارس المجهول ببراعة .

أشار (وصفى) بسبابته قائلاً :

— كل إنسان فى المدينة ، يستطيع معرفة أدق
الأنفاق أيها الشاب .. فعناك خريطة عامة فى الإدارة
الهندسية ، يمكن لأى إنسان مطالعتها .

قطب (نور) حاجبيه ، وقال :

— نحن ندور فى دائرة مفرغة يا رفاق .. لا بد أن
نخطو خطوة حاسمة حتى ولو اتسمت بالمخاطرة ..
واعتقد أن لدى خطة مؤكدة .

* * *

صدرت جريدة (صوت أسيوط) المسائية ، وهى
تحمل عنواناً قوياً يقول : « الفارس المجهول يخشى
التحدى ، ويهرب من أمام النقيب الشاب » ،
وبأسفلها كتب بخط أصغر : « النقيب (نور) يعلن
أنه سيغادر المدينة مساء الغد ، وهو فى حكم المنتصر ،
ما لم ينازله الفارس المجهول » .. وكان لهذا الخبر ردود
فعل متباينة فى أنحاء المدينة ، فقد قال الدكتور
(غبريال) وهو يلقي بالجريدة بعيداً :

— هذا الشاب المغرور .. سيلقى جزاء غروره على
يد الفارس البطل .

أما المهندس (وصفى) فقد ابتسم بإعجاب ، وهو
يقول لنفسه :

— يا له من شاب شجاع !! كم أتمنى أن ينجح فى
مهمته !

وفى نفس اللحظة فى مكتب المهندس (ناجى) ،
أطلق هذا الأخير ضحكة ساخرة ، وقال :

— سعتذر المدينة مساء الغد فعلاً أيها النقيب .. في صندوق خشبي .

وفي المركز العلاجي كان طبيب المركز ثائراً ، وهو يقول :

— لا أيها النقيب .. لن أسمح لك بمغادرة المركز إلا بعد تمام الشفاء .. صحيح أنك قد عولجت بالأشعة الرمادية ، ولكن حتى هذا النوع من الالتئام السريع يحتاج إلى راحة .

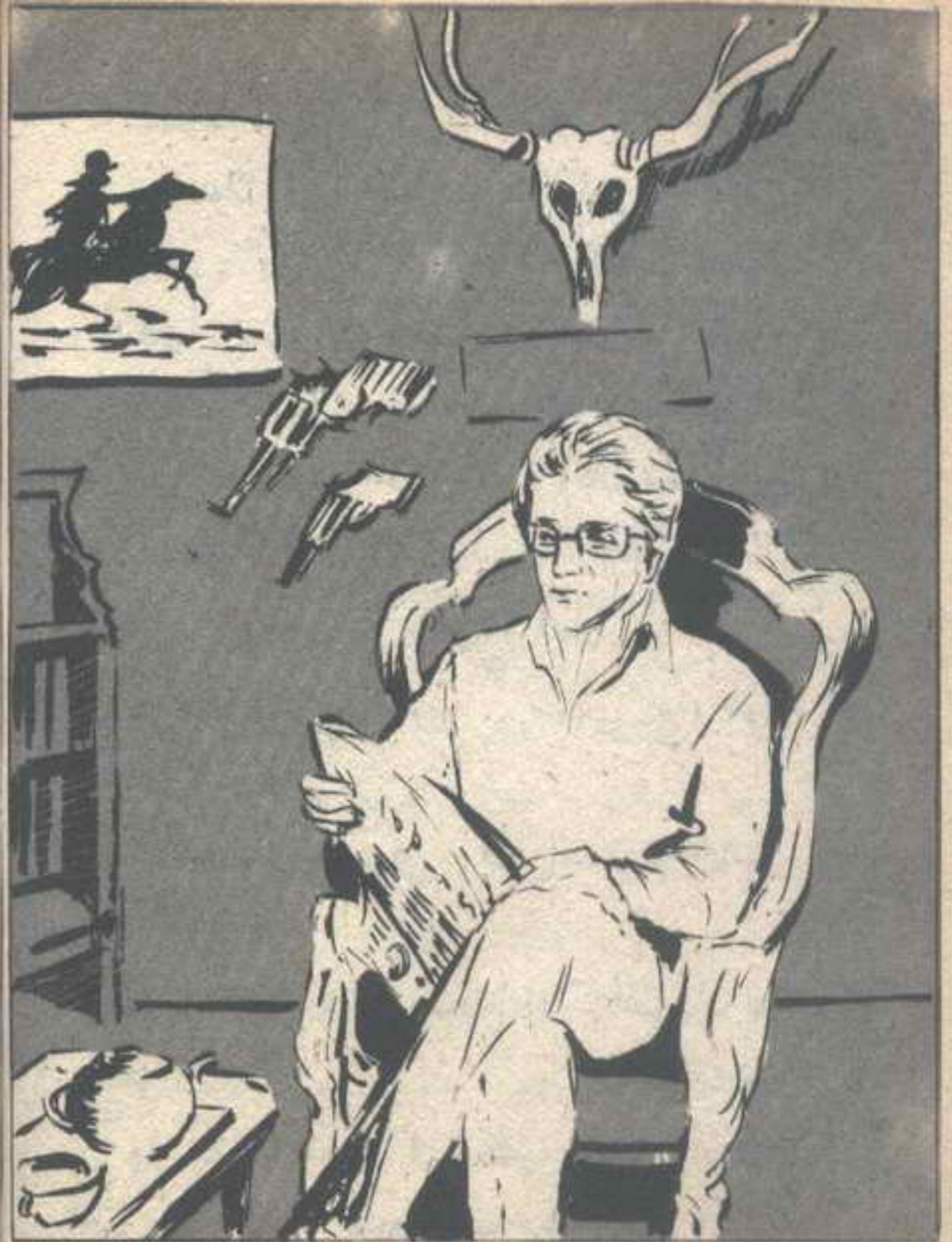
أمسكت (سلوى) بكتف (نور) ، وقالت :

— أعتقد أنه على حق أيها القائد .. ليس من الحكمة أن تغادر فراش النقاهة .

تجاهل (نور) عبارتها ، وأكمل ارتداء ملابسه وهو يقول :

— ربما أدت فترة نقاهتي هذه إلى ارتفاع عدد قتلى هذا الفارس المجنون .

قطَّب (رمزي) حاجبيه ، ولكنه لم يتدخل في هذا



قال الدكتور (غريال) : « هذا الشاب المغرور ، سيلقى جزاء غروره على يد الفارس البطل » .

الحوار ، على حين قال (محمود) :

— لن نعارضك أيها القائد ، فأنت على حق ،
ولكن لماذا ترفض أن نصحبك ؟

استدار إليه (نور) ، وقال بهدوء :

— أريد أن أجول وحدي ، حتى أعطيه فرصة
إخباري بموعد النزال أيها الرفاق .. وأعدكم بأن نذهب
جميعًا عندما يحين الوقت .

أشاحت (سلوى) بذراعيها ، وقالت بقلق :

— لست أشعر بالراحة وأنا أشاهدك وحدك
هكذا ، في صراع مع مجنون خطر .

ابتسم (محمود) ، وقال مطمئنًا (سلوى) :

— لا عليك يا عزيزتي ، فبرغم الوداعة الظاهرة على
وجه قائدنا ، إلا أنه يتحوّل إلى مقاتل شرس لحظة
الخطر .

ابتسم (نور) للجميع ابتسامة هادئة ، ثم تحرك
مغادرًا المكان ، ولكنه توقّف فجأة معطياً ظهره إليهم ،
وتتمم :

— هل هذا معقول ؟ .. ربّاه !!

ثم أسرع عائداً إلى جهاز (التليفيديو) الموضوع
بجوار فراشه وسط دهشة الجميع ، واتصل بالمهندس
(وصفى) .. وما أن جاءه صوته حتى قال :

— أريدك مع سيارتك الآن يا سيّد (وصفى) ،
فسيارتي معروفة تمامًا للفارس المجهول ، وسنذهب
بسيارتك لنفاجئ الدكتور (غبريال) بزيارة غير
متوقّعة ..

* * *



١١ - الخطأ المميت ..

قال (محمود) وهو يداعب جهاز التحليل الصوتي الخاص بـ (سلوى) :

— تصوّروا يا رفاق ، أنني أشعر بالضيق ؛ لأن القائد اصطحب المهندس (وصفى) بدلاً من أن يصطحب أحدنا .

قطّبت (سلوى) حاجبيها ، وقالت بضيق :

— الغريب أن ذلك البريق الذي يملأ عينيه ، يشير إلى أنه قد توصل إلى حل هذا اللغز ، ولكنه كعادته لم يخبرنا به ، وكأننا لسنا فريقاً واحداً .

ابتسم (رمزي) ، وقال :

— أعتقد أنني أفهم سبب أسلوب القائد هنا .. إنه لا يعترض على أن نعاونه في كشف غموض اللغز ،



ولكن عندما يرى أن الأمر قد يتحوّل إلى لعبة خطيرة ، فإنه بدافع من إحساسه الداخلى بأنه الوحيد من أفراد الفريق ، الذى يتحمّل مسؤولية الأمر ، بصفته الرسمية ، فإنه يفضل مواجهة الخطر وحده ، خشية أن يعرضنا إليه كمدنيين .

ثم ظهرت الحيرة على وجهه ، وهو يتابع قائلاً :

— ولكنه فى هذه المرة استعان بالمهندس (وصفى) .. ربما بسبب معلومات خاصة يعلمها (وصفى) ، ويستطيع إفادته بها .

قالت (سلوى) :

— ولكن لماذا قال لك إنه سيتفوق عليك هذه المرة .. كلنا نعلم أن القائد (نور) لا يلقى بكلامه عبثاً أبداً .. لا بدّ أنه

قاطعها صوت (محمود) ، وهو يقول :

— لست أفهم سبب هذه النتيجة السلبية التى أخبرتنا بها ، بشأن التحليل الصوتى الخاص بالدكتور

(غبريال) والفارس المجهول يا (سلوى) .. إننى أرى أن الصوتين متشابهان تماماً .

أشاحت (سلوى) بذراعها ، وقالت وهى تستدير إليه :

— لو أنك تحيد علم الصوتيات كما أجيده يا عزيزى (محمود) ، ما نطقت بهذه العبارة التى تدل على ثم توقفت عن الكلام فجأة ، وشحب وجهها وهى تنظر إلى شاشة جهاز التحليل الصوتى ، وقالت بهلع :
— ربّاه !! لقد ارتكبت خطأ .. لقد ارتكبت خطأ فادحاً .

تسمّر (محمود) أمام الجهاز ، على حين أسرع إليها (رمزى) صائحاً :

— ماذا حدث ؟ .. أى خطأ ارتكبه يا (سلوى) ؟ أشارت (سلوى) إلى جهاز التحليل الصوتى ، وقالت بصوت مرتعد :

— لقد أخطأت .. الصوتان متشابهان تمامًا ..
لست أدري كيف حدث هذا ؟

صاح (رمزي) :

— و (نور) قد تحرك وهو يظن أنهما مختلفان ..
راجعى الأمر مرة أخرى يا (سلوى) .. ربما حدث خطأ
ما .. ربما ..

وفجأة اتسعت حدقتاه وصاح بهلع :

— يا إلهي !! إنه خطأ فعلاً .. لقد فهمت الآن
سبب عبارة (نور) ، إنه سيتفوق على .. يا إلهي !!
لا بد أن نسرع إلى منزل الدكتور (غبريال) .. لا بد
من إنقاذ القائد .

* * *

اقتربت سيارة المهندس (وصفى) من منزل الدكتور
(غبريال) ، وطلب (نور) من (وصفى) إيقاف
السيارة بعيداً عن المنزل ، ثم هبطا منها ، وسأله
(نور) :

— هل تعلم شيئاً عن أنفاق المدينة يا سيد
(وصفى) ؟

أوماً (وصفى) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. كانت شركتى قد قامت بدراسة
مستفيضة ، من أجل استئجار أحدها كمخزن لمخلفات
الشركة .

سأله (نور) :

— هل هناك نفق يسير أسفل منزل الدكتور
(غبريال) ؟

أجابه (وصفى) في الحال :

— نعم ، هناك نفق يمتد تحت المنزل إلى منتصف
المدينة .. ولكن هل تشك في الدكتور (غبريال) ؟

قال (نور) بهدوء ، وهو يتأمل منزل (غبريال)
من خلف الأشجار :

— إنه يقيم في منزل منعزل عن المدينة ، وهو رياضى
قديم ، وخبير في أحوال رعاة الأبقار الأمريكيين .

— استدر أيها الشاب .. فأنا أكره أن أطلق النار
على رجل في ظهره .

استدار (نور) بهدوء ، وقال وهو يعقد ساعديه :
— إذن ، فقد قبلت التحدي أيها الفارس .

ألقى إليه الفارس بحزام جلدي ، يتدلى منه جراب به
مسدس قديم ، وقال :

— ضع هذا حول وسطك أيها الشاب .. سنتقاتل
قتالاً عادلاً .

تلقّف (نور) الحزام الجلدي ، وأحكمه حول
وسطه ، وتأكد من صلاحية المسدس القديم .. ثم رفع
رأسه نحو الفارس ، الذي وقف مباعداً بين ساقيه ، ويده
اليمنى بالقرب من مقبض مسدسه ، وسمعه (نور) وهو
يقول :

— والآن اسحب مسدسك أولاً ، يا رجل الأمن
الشاب .. وإلا فسأطلق النار بعد خمس ثوان من
الآن .. سأثأر لحصاني المسكين .

ثم أشار إلى المنزل ، وقال :

— سأدق الباب الخارجي ، على حين تحاول أنت
العثور على مدخل النفق يا سيّد (وصفى) .. هل
تستطيع ذلك ؟

ابتسم (وصفى) ، وقال :

— بالطبع أيها النقيب .

ثم ابتعد بخفة و (نور) يتابعه ببصره ، حتى اختفى
خلف منزل الدكتور (غبريال) .. وهنا تنهّد (نور) ،
وقال :

— والآن إلى الخطوة التالية .

ثم تقدم بهدوء إلى المنزل ، وقرع الجرس ومرت فترة
طويلة دون أن يجيبه أحد ، فعاود القرع وهو يقول في
نفسه :

— هل ستتجيب للنداء يا دكتور (غبريال) ؟
أم سيجيب الفارس المجهول بدلاً منك ؟

وجاءه صوت من خلفه يقول بلهجته الأمريكية
القديمة :

١٢ — الرصاصة الأخيرة ..

عقد (نور) ذراعيه أمام صدره ، وقال بهدوء :
— هل تشار لخصانك ، أم لعائلتك يا سيّد
(وصفى) ؟

قطّب الفارس حاجبيه ، وظهرت الحيرة على
ملامحه ، وهو يقول بتردد :
— عائلتي ؟.. هل تحاول إضاعة الوقت أيها
الشاب ؟

ضاقت حدقتا (نور) ، وهو يقول بهدوء :
هل نسيت عائلتك يا سيّد (وصفى) ؟.. والدك
ووالدتك وأخاك الصغير .. هل نسيت كيف قتلهم
المجرمون ؟.. لقد فقدت عائلتك كلها دون جريرة
يا سيّد (وصفى) ، وعشت حياتك يتيمًا .. كل هذا
بسبب القتلة ..



ازدادت الحيرة في عيني الفارس ، وتراخت قبضته
المستعدة لالتقاط المسدس ، وارتعش صوته وهو يقول
بنفس اللكنة الأمريكية القديمة :

— اصمت أيها الشاب .. اصمت وإلا أطلقت
عليك النار .

تجاهل (نور) هذا التهديد ، وتابع قائلاً بنفس
الهدوء :

— لقد تفجرت الثورة في عقلك يا سيد (وصفى)
عندما نضجت ، وكنت تشعر بالحقد الشديد على قاتلي
عائلتك ، وتتمنى من أعماقك أن تثار منهم ، ولكن
العصر الذي تعيش فيه وأقصد القرن الحادى
والعشرين .. عصر لا يؤمن بالثأر ، كما أن وضعك
الاجتماعى ودراسك العلمية وظروفك العملية كلها
ترفض مبدأ الثأر .. وظل عقلك الباطن يلح مطالباً
بالثأر ، على حين يكبت عقلك الواعى هذه الرغبة غير
الحضارية .. واستمر الصراع بداخلك ، صراع لا يهدأ

ورغبة لا تهمد ، وظللت تتابع أفلام رعاة البقر التى
يعرضها تليفزيون أسيوط ، كما يفعل سكان المدينة كلهم
تقريباً ، ولكنك كنت تتابعها باهتمام خاص .. فهى تمثل
رغباتك الدفينة .. وبهرتك شخصية البطل القديم الذى
يخلص المدينة من القتلة الأشرار ، والتهب الصراع بين
عقلك الباطن بميوله العدوانية وعقلك الواعى المسلم ،
حتى كان يوم الحفل الذى أقامه الدكتور (غبريال) .
صاح الفارس وهو يمسك برأسه ، وقد أغلق عينيه
بألم :

— اصمت أيها الشاب .. أرجوك .

ولكن (نور) استمر يقول بقسوة :

— لقد فجر مرأى المسدسات القديمة رغباتك
الدفينة ، وانتصر عقلك الباطن عندما أصبحت الفرصة
متاحة أمامه .. وفى تلك الليلة ، تحوّل (وصفى)
الشاب المسلم الهادئ إلى الفارس المجهول .. الفارس
الذى يقتل كل المجرمين ، انتقاماً لمصرع والديه ..

تحوّلت إلى شخصية مزدوجة ، يكره كل من طرفيها
الطرف الآخر .. كان (وصفى) يكره الفارس المجهول ؛
لأنه قاتل ، وهذا القتل يذكره بمصرع والديه .. أما
الفارس المجهول ، فقد كان يعلم أن (وصفى) هو
صديقه الوحيد .. صديقه الذى يحميه ، وينقل إليه
أخبار العصر الحديث .. لقد أصابتك حالة من حالات
انفصام الشخصية يا سيد (وصفى) ، تحوّلت إلى
رجلين فى جسد واحد ..

تحوّلت لهجة الفارس إلى اللغة العربية ، وهو يقول
بصوت أقرب إلى البكاء :

— أنت كاذب أيها الشاب .. مخادع .. لا يمكن أن
أكون هو (وصفى) .. مستحيل ..

شعر (نور) بالرافة تجاه (وصفى) ، ولكنه تابع
بقسوة :

— لقد ساعدنى زميلى (محمود) على كشف أمرى ،
عندما قال ، إننى شخصياً أتحوّل من الوداعة إلى

الشراسة فجأة .. وكانت عبارته هذه هى المفتاح الذى
قادنى إلى الحل الصحيح .. لقد تذكّرت فجأة نقطة
هامية ، وهى أنه من المستحيل على أى رجل فى المدينة ،
أن يصل إلى النفق المقام تحت الفيلا التى تمتلكها ،
ولكن ليس من السهل التوصل إلى طريقة فتحه ..
وما دام الفارس المجهول قد توصل إليها ، فهو ليس من
العصر القديم بالتأكيد .. وكان من السهل أن أتصوّر
أنك أنت الذى تقوم بدور الفارس المجهول يا سيد
(وصفى) .. وحيرتني عدة نقاط ليست الملامح من
بينها .. فمن السهل استخدام قناع جلدى من مادة
(البولى إيثيلين) ، لتغيير الملامح بأكملها فى لحظة ..
لقد حيرنى صدقك الواضح عندما كنت تتوسّل إلينا أن
نقضى على الفارس ، وكان التعليل الوحيد أنك مصاب
بانفصام الشخصية ، بحيث أنك أنت نفسك لا تعلم
أنك الفارس المجهول .

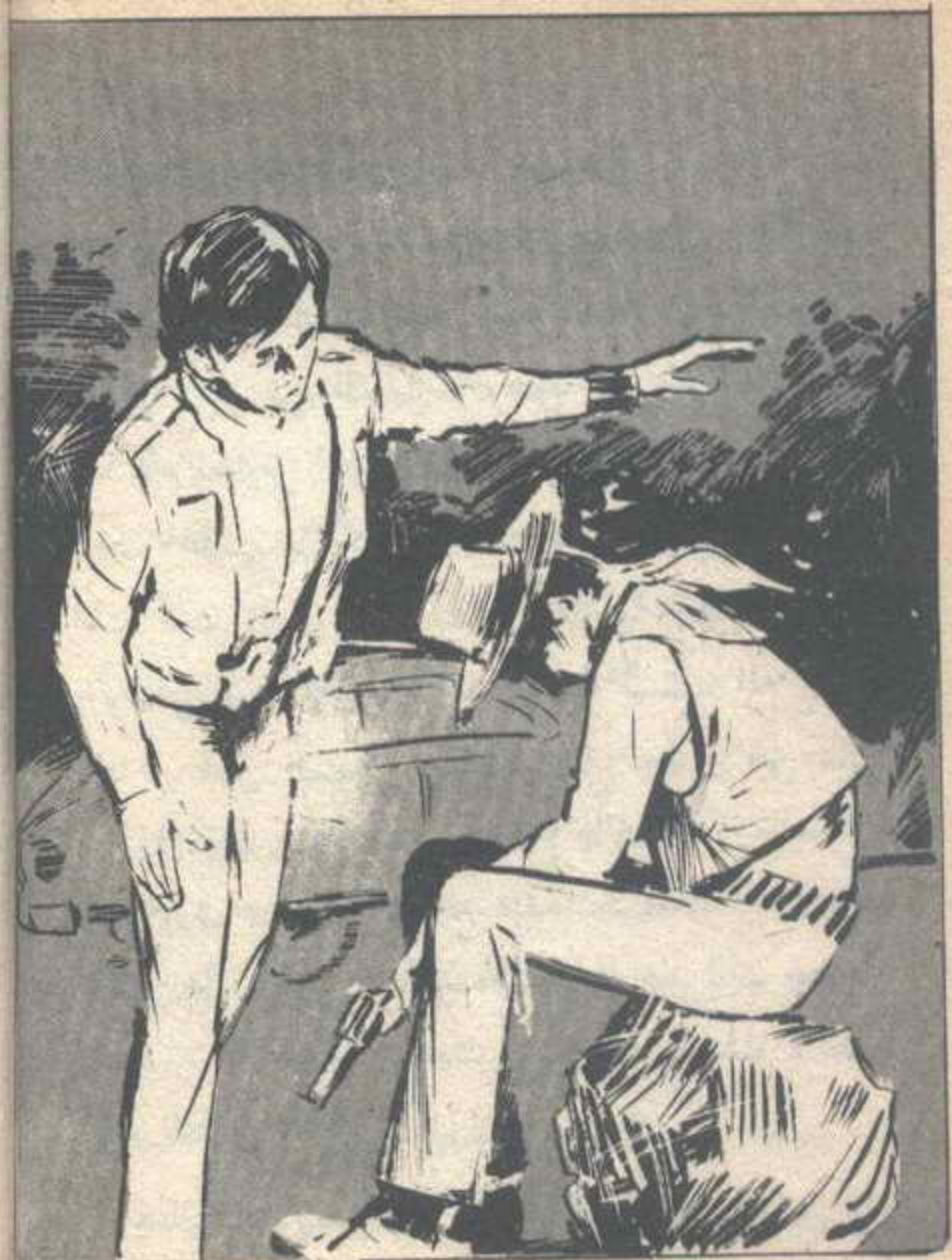
سال الدمع من عيني (وصفى) ، وهو يجلس على

حجر قريب ، مطرفاً .. استطرد (نور) قائلاً :
— كنت تقمّص شخصية راعي البقر بدقة ،
لا يمكن أن يجيدها سوى رجل مصاب بانفصام في
الشخصية ، يجعله مؤمناً فعلاً بأنه راعي بقر أمريكي
قديم ، وكنت تكره القتل بشدة عندما تكون
(وصفى) ، وترتكبه بلا تردّد عندما تكون الفارس
المجهول .

غطى (وصفى) وجهه بكفيه ، وقال وهو
يتحب :

— لا تكمل أيها النقيب .. لا تكمل تحليلك ..
لا يمكن أن أصدق أنني قاتل ..
قال (نور) بهدوء :

— أنت غير مسئول عن ذلك يا سيّد
(وصفى) .. إنها حالة مرضية .. حالة نفسية
معقّدة .. لن تعاقب مطلقاً .. ستوضع تحت إشراف
علاجي .



سال الدمع من عيني (وصفى) ، وهو يجلس على حجر قريب مطرفاً ..

التفت إليه (وصفى) صائحا بغضب :

— لا أيها النقيب .. لن أقضى حياتى الباقية فى مستشفى الأمراض النفسية .. لن أحطم شركتى بهذه البساطة .. أنت لا تعلم كم كافحت حتى أقمتها .. لقد تحملت الكثير .. الكثير جدًّا .. حتى تحوّلت من يتيم مسكين إلى صاحب ثروة وقوة ..

اقترب منه (نور) محاولًا تهدئته ، ولكن (وصفى) سحب مسدسه بسرعة وصوّبه إلى (نور) ، وقال بحزم :

— قف فى مكانك أيها النقيب ، لن تحطم مستقبلى .. لن أسمح بهذا أبدًا .

وقف (نور) بحذر ، وقال :

— هذا صراع جديد بين عقلك الباطن والواعى يا سيّد (وصفى) .. لو أن عقلك الواعى انتصر لن تطلق على النار ، أما لو حدث العكس فستفعل .. حاول أن تقاوم هذه المرة يا سيّد (وصفى) ..

لا تستسلم للرغبات العدوانية بداخلك .

ابتسم (وصفى) ابتسامة متهالكة بانسة ، وقال :

— وما فائدة المقاومة أيها النقيب ، لقد انتهى كل

شئ .. انتهى (وصفى) ، وانتهى الفارس المجهول ..

ولا بدّ من إنقاذ أحدهما .. لا بدّ .

ثم رفع يده التى تحمل المسدس . وصاح (نور) :

— لا .. لا يا (وصفى) لا تفعل هذا .

وضغط (وصفى) على الزناد ، وتردّدت فى أرجاء

الجبل أصدااء رصاصة انطلقت من مسدس قديم .

* * *



١٣ - الطب النفسي ..

ارتجف قلب (سلوى) ، عندما وصل صوت
الرصاصة إلى مسامعها ، وصاحت برعب :
- (نور) ؟ .. يا إلهي ، لو أنه أصيب بسوء لما
سامحت نفسي أبدًا .

أسرع (رمزي) بالسيارة ، وهو يقول :
- ربّاه !! أنا الذي لن أسامح نفسي .. كيف غابت
الحقيقة عن ذهني وأنا خير في الطب النفسي ؟
وضغط على الفرامل ، عندما لاح له جسد (نور)
المنحني على الأرض ، ودارت السيارة حول نفسها فوق
وسادة الهواء ، قبل أن يقفز منها (رمزي) و (محمود)
و (سلوى) ، وصاح (رمزي) :



— احترس أيها القائد .. الفارس المجهول هو نفسه
السيد (وصفى) .

رفع (نور) رأسه بعيداً عن جسد (وصفى) ،
وقال بلهجة مملوءة بالأسى :

— لقد دفع حياته ثمنًا لذلك يا (رمزي) .. لقد
انتحر فور كشفه لحقيقة نفسه .

تسمر (رمزي) مكانه ، وتمتم بدهشة :

— انتحر .. يا للمسكين !!

ثم انحنى يفحص الجثة المسجاة على الأرض ، على
حين قالت (سلوى) :

— لقد كشفنا الأمر بطريق الصدفة أيها القائد ،

عندما أعاد (محمود) تشغيل جهاز التحليل الصوتي ،

وأخطأ في استخراج الأصوات المطلوبة .. فبدلاً من أن

يستخدم صوت الفارس المجهول والدكتور (غبريال) ،

استخدم صوت (وصفى) عندما أنقذك ، وكشفنا أن

صوت (وصفى) ينطبق تمامًا على صوت الفارس ،

وعندما سمع (رمزي) ذلك توصل في الحال إلى نظرية
(الإسكيزوفرانيا) أو انفصام الشخصية و .. .

قاطعها صوت (رمزي) ، وهو يقول غاضباً :

— لقد مات هذا المسكين .. مات لأنك رفضت

أن نشاركك الحل أيها القائد .. احتفظت بكل شيء في

رأسك وحدك ، وكأننا لسنا أفراد فريق واحد .. لقد

سئمت هذه الأوامر .. وما فائدتي أنا كطبيب نفسي في

الفريق .. لقد قتلت هذا الرجل المسكين أيها القائد ..

لو أنك أخبرتني بما يدور في رأسك لوجدت حلاً أفضل

بحكم دراستي وخبرتي .. لقد سئمت انفرادك باتخاذ

القرارات .. ها قد راح هذا المسكين ضحية لأسلوبك

هذا .. ها قد .. .

صاح (محمود) مقاطعاً :

— كفى يا (رمزي) .. إنك تتجاوز حدودك ..

وصاحت (سلوى) بضيق :

— كيف تجرؤ على البفؤة بهذه العبارات الجارحة

يا (رمزي) .. ؟

ولكن (نور) قاطعهما بإشارة من يده ، وقال
بلهجة مستسلمة ، وقد شحب وجهه :

— دعوه يا رفاق ، فهو على حق .. إننى أعتبر
نفسى مسئولاً عن مصرع هذا الرجل ..

ثم أطرق وهو يقول :

— ولكننى كنت أظن أننى أبعدم عن الخطر
بأسلوى هذا ، ومن الواضح أننى كنت مخطئاً ..

واستدار بهدوء وسار مبتعداً ، على حين احمرَّ وجه
(محمود) ، وشحب وجه (سلوى) .

* * *



١٤ — الختام ..

استند (رمزى) على مقعده ، وعقد ساعديه ،
وقال بهدوء :

— قد يكون حديثى أغضبك أيها القائد ، عندما
كنا أمام جثة (وصفى) ، ولكننى أعتقد أننى كنت
على حق .

ابتسم (نور) ، وهو يربّت على كتف رفيقه :

— نعم يا (رمزى) ، لقد كنت على حق ، وكان
ينبغى أن أدع لك الأمر ، فأنت بلا شك أقدر منى على
حل المشاكل النفسية المعقدة .

بادله (رمزى) الابتسام ، وقال :

— هل تعلم أيها القائد ، أن الاعتراف بالحق من
صفات الرجل الشجاع ؟

هز (نور) رأسه ، وقال :

— والإصرار على الحق أيضاً يا عزيزي (رمزي) .

تدخلت (سلوى) قائلة :

— هذا لا ينفي أننا نبحنا في حل لغز الفارس

المجهول .

أوماً (رمزي) إيجاباً ، وقال :

— بالطبع يا عزيزتي ، لقد كانت حالة نادرة من

حالات انفصام الشخصية (الإسكيزوفرانيا) أو

(الشيزوفرانيا) كما يطلق عليها العامة ، وهي نفس

الحالة التي قرأنا عنها في قصة (دكتور جيكل ومستر

هايد) ، أعنى الانفصام الكامل بين طرفي

الشخصية .. إنها بحق حالة نادرة ، يتمنى كل طبيب

نفسى أن يتابعها .

ضحك (محمود) ، وقال :

— لقد كدت أصاب أنا الآخر بحالة انفصام

شخصية في هذه المغامرة بالذات .

ابتسم (رمزي) ، وقال :

— إذا كنت تقصد الموظف المتذبذب بين عصر

رعاة الأبقار والقرن الحادى والعشرين ، فأنت

محقق يا (محمود) .. لقد كنا نصاب كلنا

(بالإسكيزوفرانيا) .

قالت (سلوى) ، وعلى شفيتها ابتسامة خبيثة :

— قل لى يا عزيزي (رمزي) .. لماذا يصر الأطباء

دائماً على استخدام مصطلحات معقدة للتعبير عن أمور

بسيطة ؟

هز (رمزي) كتفيه ، وقال :

— لست أرى في هذا الأمر موقفاً عجبياً يا عزيزتي .

قالت (سلوى) بمكر :

— هكذا ! .. ما رأيك إذن لو أننى ذكرت لك عدة

مصطلحات معقدة لأشياء بسيطة جداً ؟ هل سيسعدك

هذا ؟

ضحك (نور) ضحكة بسيطة ، وقال وهو
يسترخى في مقعده :

— ما رأيكم لو أننا ادخرننا هذه المصطلحات
المعقدة للوقت المناسب أيها الرفاق ؟ ولنكتف الآن
بالمصطلحات المستخدمة في الطهو .. فأنا أشعر بجوع
شديد ، وأفكر في دعوتكم جميعًا لتناول طعام
العشاء .. أمامكم خمس دقائق فقط للاستعداد .

★ ★ ★

(تمت بحمد الله)

